أحكام التجويد للمبتدئين

رسالة مختصرة في بيان أحكام التجويد مفصلة مرتبة

برواية حفص عن الإمام عاصم الكوفي

كتبها راجي عفو ربه الباري

أحمد بن ممدوح السرقاوي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

شبكة الألوكة

www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المنعم بآلائه ، المتفضل بنعمائه، الذي لم يزل بصفاته وأسمائه، الذي انزل الكتاب علىٰ عبده ورسوله محمد ﷺ، بين فيه الحلال والحرام، وكرر فيه المواعظ والقصص للإفهام، وضرب فيه الأمثال، وشرح فيه الفرائض والأحكام، ونص فيه غيب الأخبار، جعله ظهارا للسامعين، مفهوما للمعتبرين واعظا للمتذكرين، وآية للمتفكرين ، غير خفي عن المتفهمين ، أنزله بلسان عربي مبين ، ونظمه في الحروف التي في حكمتها عبرة للمعتبرين ، ودلالة للمتوسمين ، إذ قد استولت مع قلتها علىٰ جميع لغات العرب مع اتساعها ، اعتبارا في الخطب والكلام والأشعار اما بعد :

فإن الله بحكمته ورحمته أنزل كتابه تبيانا لكل شيء وجعله هدىٰ وبرهانا لهذه الأمة ، ويسره للذكر والتلاوة والهداية بجميع أنواعها ، قال سبحانه:﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[سورة القمر:٤٠]، وتكفل بحفظه وإبلاغه لجميع البشر فقال:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[سورة الحجر:٩]، ولذلك فإن من أعظم ما يشغل الإنسان به جوارحه كتاب الله الكريم ، من حفظه وتجويده وتدبر معانيه ، والعمل بما فيه ، ليكون بذلك من أهل السعادة في الدارين ، ولا نعلم حتىٰ الآن أمة من الأمم خدمت كتابها كما خدم القرآن الكريم فمن العلماء من اهتم بتجويده وتحقيق حروفه ، ومنهم من اهتم بتفسيره وبيان معانيه وأسباب نزوله ، ومنهم من اهتم بقراءاته وطرقه ورواياته ومنهم من اهتم ببيان عد آياته ورسمه وبيان وقوفه إلىٰ غير ذلك من علوم القرآن .

هذا ولما تفضل الله علي بشرف حفظ القرآن وتدريسه فأي شرف بعد هذا الشرف وأي خير بعد هذه الخيرية ، فلقد شرف الله أهل القرآن أيما شرف فقال تعالىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[سورة البقرة:١٢١]،وقال تعالىٰ :﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾[سورة فاطر:٣٢]، وقال تعالىٰ :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾[سورة فاطر:٢٩].

وقد قال رسول الله ﷺ:**«خيرُكم مَن تعلَّم القرآنَ وعلَّمه . قال : وأقرَأَ أبو عبدِ الرحمنِ في إمرةِ عُثمانَ حتىٰ كان الحَجَّاجُ قال : وذاكَ الذي أقعَدني مَقعَدي هذا»** [1]،وقال النبي ﷺ :**«إنَّ للهِ أَهْلينَ منَ النَّاسِ قالوا: يا رسولَ**

(١) رواه البخري (٥٠٢٧)

اللهِ من هُم قالَ: هم أَهْلُ القرآنِ أَهْلُ اللهِ وخاصَّتُهُ»[٢]،وقال النبي ﷺ: **«يُؤتَىٰ بالقرآن يومَ القيامةِ وأهلِه الذين كانوا يعمَلون به تقدُمُه سورةُ البقرةِ وآلُ عمرانَ وضرب لهما رسولُ اللهِ ﷺ ثلاثةَ أمثالٍ . ما نسيتُهنَّ بعد . قال كأنهما غَمامتان أو ظُلَّتانِ سوداوانِ . بينهما شرقٌ . أو كأنهما حِزْقانِ من طيرٍ صوافَّ . تُحاجَّانِ عن صاحبِهما»**[٣].

وقال النبي ﷺ :**«الماهرُ بالقرآن مع السفرةِ الكرامِ البرَرَةِ . والذي يقرأ القرآنَ ويتَتَعْتَعُ فيه وهو عليه شاقٌّ له أجرانِ . وفي روايةٍ : والذي يقرأُ وهو يشتدُّ عليه له أجرانِ»**[٤].

وأما معلم القرآن فإن مهمته كانت مهمة جبريل عليه السلام حينما علم النبي ﷺ ، وكانت مهمة النبي ﷺ حينما علم الصحابة والأمة من بعدهم ، وكانت مهمة أفاضل الصحابة كابن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبي موسىٰ الأشعري وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم.

كل ما سبق يحث المسلمين جميعا علىٰ تعلم القرآن ويحث خاصتهم علىٰ إتقان القراءة وأفاضلهم علىٰ حفظ كتاب الله ، وأئمتهم علىٰ تمام التعلم ثم التصدي لمهمة التعليم،ولذلك فقد أردت أن أضع رسالة لعلها تكون نافعة في تلاوة القرآن الكريم وتجويده للمبتدئين وهو مشروع أسأل الله عز وجل أن يتمه علينا بخير وأن يفي بالمقصود منه والمأمول سميته **« مشروع تيسير النجويد»** وهذه الرسالة الأولىٰ منه تكون سهلة قريبة للفهم وافية بالمقصود ، كما تعلمنا من مشايخنا الفضلاء بارك الله في أعمارهم وأحسن الله لنا ولهم الختام ، راجيا من الله عز وجل العون والتوفيق وأسأله سبحانه وهو خير مسؤول أن يلهمني صوابي ورشدي وأن يجنبني الخطأ والنسيان والزلل في القول والعمل ، وأن ينفع بها كل من قرأها ،وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم فهو نعم المولىٰ ونعم النصير .

كتبه أفقر العباد لعفو ربه الباري

أحمد بن ممدوح الشرقاوي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

---

(٢) صحيح ابن ماجه (١٧٩)

(٣) رواه مسلم (٨٠٥)

(٤) متفق عليه

فضائل القرآن الكريم

القرآن هو كلام الله تعالىٰ المنزل علىٰ قلب النبي محمد ﷺ ، والمنقول إلينا بالتواتر ،قال تعالىٰ :﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[سورة فصلت:٤٢].

والقرآن شفاء قال تعالىٰ :﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[سورة الإسراء:٨٢]، ففي القرآن شفاء ، وفي القرآن رحمة ، لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان فأشرقت ، وتفتحت لتلقي ما في القرآن من روح وطمأنينة وأمان ،وفيه شفاء من الوسوسة والقلق وغيره من الأمراض النفسية لأنه يصل القلب بالله عز وجل وكيف لا يكون ذلك ، فالقرآن روح قال تعالىٰ :﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[سورة الشورىٰ:٥٢].

فالقلوب لا تضيء ولا تشرق ولا تنير إلا بالقرآن فواعجبا لأناس ابتعدوا عن القرآن ، كيف هي حياتهم بدون معاني القرآن ؟؟!! وقد تحدىٰ القرآن العرب مع أنه نزل بلسانهم ، وهم أرباب الفصاحة والبيان فعجزوا عن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة من مثله ، فثبت له هذا الإعجاز بل تحدىٰ الله الكل من إنس وجان فقال تعالىٰ :﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[سورة الإسراء:٨٨]

وبإعجاز القرآن ثبتت الرسالة المحمدية الخالدة العامة ، والقرآن بكل تلك الأوصاف والخصائص فهو يعالج المشكلات الإنسانية في شتىٰ مرافق الحياة الروحية والعقلية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية علاجا حكيما لأنه ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[سورة فصلت:٤٢]

فالقرآن كتاب هذه الأمة الخالد ، الذي أخرجها من الظلمات إلىٰ النور ، فأنشأها هذه النشأة ، وبدلها من خوفها أمنا ، ومكن لها في الأرض ، ووهبها مقوماتها التي بها صارت أمة ، ولم تكن من قبل شيئا ، وهي بدون هذه المقومات ليست أمة ، وليس لها مكان في الأرض ، ولا ذكر في السماء ، والقرآن يضع لكل مشكلة علاجها الشافي الكافي وتبنىٰ عليها في كل عصر ما يلائمها ، فاكتسب بذلك صلاحيته لكل زمان ومكان ، فهو دين البقاء والخلود ، وكما أن النبي ﷺ أقام دولة الإسلام واستطاع أن يحكم العالم بهذا القرآن في فترة لا تعتبر شيئا في عمر البشرية وكما كانت لهم الدولة بالقرآن في الماضي ، فإنها كذلك لن تكون لنا إلا به في الحاضر والمستقبل[٥].

(٥) في ظلال القرآن (١/١٧١)

بعض الأحاديث النبوية في فضل القرآن وتعلمه وتعليمه

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللهِ ، يتلون كتابَ اللهِ ، و يتدارسونه بينهم ، إلا نزلتْ عليهم السَّكينةُ : وغَشِيَتْهم الرحمةُ ، و حفَّتهم الملائكةُ ، و ذكرهم اللهُ فيمن عندَه »[٦].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « مَن قرأَ حرفًا من كتابِ اللهِ فلَهُ بِهِ حسنةٌ ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها ، لا أقولُ آلم حرفٌ ، ولَكِن أَلِفٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ »[٧].

وعن أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « اقْرَؤُوا القُرْآنَ فإنَّه يَأْتي يَومَ القِيامَةِ شَفِيعًا لأَصْحابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْراوَيْنِ البَقَرَةَ، وسُورَةَ آلِ عِمْرانَ، فإنَّهُما تَأْتِيانِ يَومَ القِيامَةِ كَأَنَّهُما غَمامَتانِ، أوْ كَأَنَّهُما غَيايَتانِ، أوْ كَأَنَّهُما فِرْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجَّانِ عن أصْحابِهِما، اقْرَؤُوا سُورَةَ البَقَرَةِ، فإنَّ أخْذَها بَرَكَةٌ، وتَرْكَها حَسْرَةٌ، ولا تَسْتَطِيعُها البَطَلَةُ. قالَ مُعاوِيَةُ: بَلَغَنِي أنَّ البَطَلَةَ: السَّحَرَةُ. »[٨].

وعن عائشة أم المؤمنين ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :« الْماهِرُ بالقُرْآنِ مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، والذي يَقْرَأُ القُرْآنَ ويَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وهو عليه شاقٌّ، له أجْرانِ. [وفي رواية]: والذي يَقْرَأُ وهو يَشْتَدُّ عليه له أجْرانِ »[٩].

وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ »[١٠]، وفي رواية عند البخاري والترمذي عن عثمان بن عفان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ أفْضَلَكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ »، قال أبو عبد الرحمن السلمي : ذلك الذي أقعدني مقعدي هذا ، وكان رحمه الله يعلم الناس أربعين سنة في مسجد الكوفة .

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ للهِ أَهْلينَ منَ النَّاسِ، قال: قيل: مَن هُم يا رسولَ اللهِ؟ قال: أهلُ القُرآنِ هُم أهلُ اللهِ، وخاصَّتُه »[١١].

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « يقالُ لصاحِبِ القرآنِ : اقرأْ وارقَ ورتِّلْ ، كما كنتَ تُرَتِّلُ في دارِ الدنيا ، فإنَّ منزِلَتَكَ عندَ آخِرِ آيةٍ كنتَ تقرؤُها»[١٢].

---

(٦) رواه مسلم

(٧) أخرجه الترمذي (٢٩١٠) واللفظ له، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٦/٢٦٣)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (١٩٨٣) باختلاف يسير

(٨) رواه مسلم

(٩) رواه البخاري

(١٠) رواه البخاري ومسلم

(١١) أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (٨٠٣١)، وابن ماجه (٢١٥)، وأحمد (١٢٢٩٢) واللفظ له وصححه الألباني

(١٢) أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وصححه الألباني

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « يَجِيءُ صاحِبُ القُرآنِ يومَ القِيامةِ ، فيقولُ القرآنُ : يارَبِّ حُلَّهُ ، فيَلْبسُ تاجَ الكرامةِ ، ثُم يقولُ : يارَبِّ زِدْه ، فيَلبسُ حُلَّةَ الكرامةِ ، ثُم يقولُ : يارَبِّ ارْضَ عَنه ، فيَرضَىٰ عنه ، فيُقالُ لهُ : اقْرأْ ، وارْقَ ، ويُزادُ بِكُلِّ آيةٍ حسنةً »[١٣].

وعن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :« من سره أن يحب الله ورسوله فلينظر في المصحف »[١٤].

وعن أبي هريرةﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « يَجيءُ القُرآنُ يومَ القِيامةِ كالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، يَقولُ لصاحِبِهِ: هل تَعْرِفُني؟ أنا الَّذي كُنتُ أُسهِرُ لَيْلَكَ، وأُظْمِئُ هَواجِرَكَ، وإنَّ كلَّ تاجرٍ مِن وراءِ تِجارَتِهِ، وأنا لكَ اليومَ مِن وراءِ كلِّ تاجرٍ. فيُعطَىٰ المُلْكَ بيمينِهِ، والخُلْدَ بشِمالِهِ، ويُوضَعُ علىٰ رأسِهِ تاجُ الوقارِ، ويُكْسَىٰ والِداهُ حُلَّتَيْنِ لا تَقُومُ لهُما الدُّنْيا وما فيها، فيَقولانِ: يا ربِّ، أنَّىٰ لنا هذا؟ فيُقالُ: بتعليمِ وَلَدِكُما القُرآنَ »[١٥].

وعن أبي مالك الأشجعي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « من علمَ آيةً من كتابِ اللهِ عز وجل كانَ لهُ ثوابُها ما تليتْ »[١٦].

بعض الآثار عن الصحابة والسلف في فضل القرآن

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم .

وقالت عائشة رضي الله عنها : عندما سألتها أم الدرداء رضي الله عنها : ما فضل من قرا القرآن علىٰ من لم يقرأه ممن دخل الجنة ؟ فقالت عائشة ﷺ : إن عدد درج الجنة علىٰ عدد آي القرآن ، فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن " .

وقال أبو العالية رحمه الله :كنا نعد من أعظم الذنب ان يتعلم الرجل القرآن ثم ينام لا يقرأ منه شيئا .

قال وهيب بن الورد رحمه الله: نظرنا في هذه الأحاديث فلم نجد شيئا أرق للقلوب ولا أشد استجلابا للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره .

وقال أيضا : قيل لرجل : ألا تنام ؟ قال إن عجائب القرآن أطرن نومي .

---

(١٣) أخرجه الترمذي (٢٩١٥) باختلاف يسير، وأحمد (١٠٠٨٧) مختصراً وحسنه الألباني

(١٤) أخرجه ابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (٤٤٩/٢)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢٠٩/٧) واللفظ له، وحسنه الألباني

(١٥) رواه الطبراني في المعجم الوسيط (٥١/٦) وحسنه الألباني

(١٦) السلسلة الصحيحة: (٣٢٣/٣) (١٣٣٥)

وقال ابن وهب رحمه الله : قيل لأخت مالك بن أنس : ما كان شغل مالك في بيته ؟؟ قالت المصحف ، والتلاوة .

وقال ابن سيرين رحمه الله : البيت الذي يقرأ فيه القرآن تحضره الملائكة وتخرج منه الشياطين ويتسع بأهله ويكثر خيره ، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن تحضره الشياطين ، وتخرج منه الملائكة ويضيق بأهله ويقل خيره .

قال عُبادة بن الصامت رضي الله عنه:"كان الرجل إذا هاجر دَفَعَه النبي صلَّىٰ الله عليه وسلَّم إلىٰ رجل منَّا يُعلِّمه القرآن، وكان يُسمع لمسجد رسول الله صلَّىٰ الله عليه وسلَّم ضجَّة بتلاوة القرآن، حتىٰ أمرَهم رسول الله صلَّىٰ الله عليه وسلَّم أن يخفضوا أصواتَهم؛ لئلَّا يتغالطوا.

قال أحمد بن أبي الحواري رحمه الله : إني لأقرأ القرآن وأنظر في آية فيتحير عقلي فيها ، وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله ! أما إنهم لو فهموا ما يتلون ، وعرفوا حقه وتلذذوا به ، ولستحلوا المناجاة به ، لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا.

وقال محمد بن واسع رحمه الله: القرآن بستان العارفين فأينما حلّوًا منه حلّوًا في رياض نضرة .

وكان مالك بن دينار رحمه الله يقول:يا حملة القرآن، إن القرآن ربيع قلب المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض".

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس يفطرون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبورعه إذا الناس يخلطون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون.

قال الشيخ الزرقاني رحمه الله : مُصوِّرًا أحوالَ الصحابة مع القرآن:لقد كان الذي يمرُّ ببيوت الصحابة في غَسَق الدُّجىٰ، يسمع فيها دَوِيًّا كدويِّ النحْل بالقرآن، وكان الرسول صلَّىٰ الله عليه وسلَّم يُذكي فيهم رُوحَ هذه العناية بالتنزيل، يُبلغهم ما أُنْزل إليه مِن ربِّه، ويَبعث إلىٰ مَن كان بعيدَ الدار منهم مَن يُعلِّمهم ويُقرِئهم، كما بَعث مصعبَ بن عمير، وابنَ أمِّ مكتوم إلىٰ أهل المدينة قبلَ هجرته يُعلِّمانِهم الإسلام، ويُقرئانهم القرآن، وكما أرسل معاذ بن جبل إلىٰ مكَّة بعد هِجْرته للتحفيظ والإقراء.

وقال الحسن البصري رحمه الله : لقد كان من تقدم يقرأ القرآن، ويقوم بالسورة منه طولَ ليلته، فإذا أصبح عُرِف ذلك في وجهه، وإن أحدكم يقرأ القرآن لا يتجاوز لَهَواته، والله سبحانه يقول :﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾، أمَا – والله – ما هو حفظُ حروفه وإضاعةُ حدوده، وإن أحدكم يقول: قرأت القرآنَ ما أسقطْتُ منه

حرفًا، كذَبَ – لعَمْرُ الله – لقد أسقط كله! والله والله ما هؤلاء القراء ولا العلماء ولا الحكماء! ومتىٰ كانت القراء تقول مثل هذا؟! إن الله – سبحانه وتعالىٰ – يقول: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، يريد – جل ثناؤه – العملَ به، وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، أي: حلِّلْ حلاله، وحرِّم حرامَه، ولقد توفِّي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، وما استكمَلَ حفْظَ القرآن من أصحابه – رضوان الله تعالىٰ عليهم – إلا النفرُ القليل؛ استعظامًا له، ومتابعة أنفسهم بحفظ تأويله، والعمل بمحكمه ومتشابهه.

وكان الحسن –رحمه الله – يقول: قرَّاء القرآن ثلاثة نفر: قوم اتخذوه بضاعةً ؛ يطلبون به ما عند الناس..

وقوم أجادوا حروفه، وضيعوا حدوده؛ استدَرُّوا به أموال الولاة، واستطالوا به علىٰ الناس، وقد كثر هذا الجنس من حملة القرآن، فلا كثَّرَ الله جمعَهم، ولا أبعد غيرهم ..

وقوم قرؤوا القرآن، فتدبروا آياته، وتداوَوْا بدوائه، واستشفوا بشفائه، ووضعوه علىٰ الداء من قلوبهم، فهم الذين يُستسقَىٰ بهم الغيث، وتُسدَىٰ من أجلهم النعم، وتُستدفَع بدعائهم النقم، أولئك حزب الله، ألاَ إن حزب الله هم الغالبون.

وقال وهيب بن الورد رحمه الله: رحم الله أقوامًا كانوا إذا مرّوا بآية فيها ذكر للنار فكأنّ زفيرها في آذانهم" ، وأنشد قائلا :

مَنَعَ الْقُرَانُ بِوَعْدِهِ وَوعِيدِه ... مُقَلَ الْعُيُونِ بِلَيْلِهَا لَا تَهْجَعُ

فَهِمُوا عَنِ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ كَلَامَهُ ... فَهْمًا تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ

نبذةعن نزول القرآن وجمعه وانتشارالقراءات

قد تبين لك أخي الكريم مما سبق عرضه ،أن الله تعالىٰ خص هذه الأمة المباركة بهذه المعجزة الخالدة وهذا الكتاب المعجز الذي تحدىٰ الله تعالىٰ به صناديد الكفر في كل زمان ومكان حتىٰ أقروا جميعا بإعجازه وكيف لا يكون كذلك وقد قال تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢﴾[١٧] ، وقال تعالىٰ : ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[١٨] ، وتأمل معي في هذه الوريقات، **كيف نزل القرآن وكيف جمع وكيف انتشر في الأقطار ؟؟**

اعلم أن تنزلات القرآن ثلاثة تنزلات :

أولا : كتابة القرآن في اللوح المحفوظ :

قال تعالىٰ : ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢﴾[١٩] ، وقال تعالىٰ:﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٞ ۝٤﴾[٢٠] ، قال ابن كثير: وإنه أي: القرآن في أم الكتاب أي: اللوح المحفوظ، قاله ابن عباس ومجاهد. اهـ

ثانيا : نزول القرآن كله في ليلة القدر:

قال الله تعالىٰ : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾[٢١]، وقال تعالىٰ : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾[٢٢]، وفي سورة البقرة :﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾[٢٣]، دلت هذه الآيات الثلاث علىٰ أن القرآن أنزل في ليلة واحدة مباركة وقد جاءت الأخبار الصحيحة مبينة لمكان هذا النزول وأنه في بيت العزة في السماء الدنيا ومن ذلك :

١. أخرج الحاكم بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ : **أنه قال : فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به علىٰ النبي ﷺ .**

---

(١٧) [سورة فصلت:٤٢]
(١٨) [سورة الحجر:٩]
(١٩) [سورة البروج:٢٢]
(٢٠) [سورة الزخرف:٤]
(٢١) [سورة القدر:١]
(٢٢) [سورة الدخان:٣]
(٢٣) [سورة البقرة:١٨٥]

٢. وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس ﷺ أنه قال : **أنزل القرآن جملة واحدة إلىٰ السماء الدنيا ليلة القدر ، ثم بعد ذلك في عشرين سنة ثم قرأ :** ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ وقرأ : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾

ثالثا : **علىٰ قلب النبي محمد** ﷺ قال تعالىٰ : ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[سورة الشعراء:١٩٥]

قال ابن جرير الطبري رحمه الله : نزل القرآن من اللوح المحفوظ إلىٰ السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ، ثم أنزل علىٰ محمد ﷺ علىٰ ما أراد الله إنزاله إليه.

وقد نزل القرآن منجما مفرقا حسب الأحداث والدليل علىٰ ذلك قول الله عز وجل : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾[سورة الإسراء:١٠٦]، وقال تعالىٰ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[سورة الفرقان:٣٣]

والحكمة من نزول القرآن مفرقا علىٰ النبي ﷺ :

- تثبيت فؤاد النبي ﷺ .
- التدرج في التشريع وتربية الأمة .
- موافقة الأحداث التي تحدث فكلما حدث أمر جديد نزل من القرآن ما يناسبه وتفصيل لأحكامه وهكذا .
- الإرشاد أن هذا القرآن نزل من عند الله عز وجل لا من عند النبي محمد ﷺ وأنه كلام الله وحده وتدل علىٰ أن الله عز وجل هو مصدر القرآن قال تعالىٰ : ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [سورة الفرقان:٦]

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله : "اقتضت حكمة الله تبارك وتعالىٰ ألا ينزل القرآن جملة واحدة كغيره من الكتب السماوية السالفة ، بل أنزله الله منجما موزعا حسب الحوادث ، مقسما علىٰ الأزمان ، وذلك لحكم جلية ، ومصالح جمة منها انه كان ينزل بحسب الوقائع والحوادث التي كانت تحصل في المجتمع في عهد التشريع ؛ فتنزل الآيات مبينة حكم الله فيها ، وبحسب الأسئلة التي كانت توجه إلىٰ رسول الله ﷺ من المسلمين وغيرهم ؛ فتنزل الآيات جوابا عنها وبحسب الشبه التي كانت تختلج في صدور أعداء الإسلام ؛ فتنزل الآيات لدحضها بالحجج الدامغة ، وبحسب ما تقتضيه حال المسلمين من تقرير عقائد الدين وشرائعه ، وأحكامه ،

وفضائله ، ومنها انه نزل تدريجيا ليكون أبلغ في التحدي ، وأظهر في الإعجاز ، ومنها انه نزل كذلك للتدرج في تربية الأمة العربية تربية دينية وخلقية ، وإعدادها لمنزلة الخلافة في الأرض ، ومنها تيسير حفظه وفهمه والعمل بمقتضاه ، ومنها تثبيت فؤاد النبي ﷺ في مواطن الخصومة حتىٰ لا يبرح به الحزن علىٰ عدم إسراع قومه إلىٰ الهداية ، ليتفرغ لتبليغ الدعوة بعزيمة قوية وقلب مطمئن"[٢٤] .

كتابة القرآن الكريم ومراحل جمعه

١ . جمع القرآن في عهد النبي ﷺ .

٢ . جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

٣ . جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

أولا : في عهد رسول الله ﷺ وحفظه في الصدور والسطور :

عندما كان ينزل القرآن علىٰ النبي ﷺ كان همه الوحيد هو حفظ القرآن ثم تلاوته وتعليمه للصحابة قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾[سورة الجمعة:٢]، لذلك فقد كان يحرك لسانه ويجتهد في حفظه للقرآن لألا يتفلت منه أو تضيع أو تفوته كلمة او حرف حتىٰ أنزل الله : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾[سورة القيامة:١٩]

فاطمأن قلب النبي ﷺ ، وقد كان جبريل عليه السلام يعارضه القرآن في كل عام مرة ، وعارضه في عامه الأخير مرتين ففي الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث عائشة وفاطمة رضي الله عنهما انهما سمعتا النبي ﷺ يقول : **«إن جبريل كان يعارضني القرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي»**[٢٥].

(٢٤) مجلة كنوز الفرقان؛ العددان: (التاسع والعاشر)؛ السنة: (الرابعة)، رمضان وشوال ١٣٧١ هـ.

(٢٥) أخرجه البخاري (٣٦٢٣، ٣٦٢٤) واللفظ له، ومسلم (٢٤٥٠)

وكان النبي ﷺ يحرص علىٰ حفظ الصحابة رضوان الله عليهم القرآن بل وكان من الصحابة من سموا بالحفاظ ، وكان النبي ﷺ يأمر الصحابة بكتابة القرآن ،ففي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : **«لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»**[٢٦].

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يكتبون في عهد النبوة علىٰ أشياء عديدة مثل :

١. **العسب** ، وهي جريدة النخل .

٢. **اللخاف** ، وهي الحجارة الرقيقة .

٣. **الرقاع** ، جمع رقعة وهي تكون من جلد أو ورق أو نميرة .

٤. **قطع الأديم** ، وهو الجلد .

٥. **عظام الأكتاف** ، جمع كتف وهو عظيم عريض في كتف الحيوان كانوا يكتبون فيه

٦. **الأضلاع** ، وهو عظم الجبين .

٧. **الأقتاب** ، وهو الخشب الذي يوضع علىٰ ظهر الدابة .

ولما انقضىٰ عهد النبوة لم يجمع القرآن في مصحف واحد، بل كان منثورا بين العظام والرقاع ونحوها لأن الاعتماد كان علىٰ الحفظ في الصدور بين أعلام الصحابة وكتاب الوحي رضوان الله عليهم أجمعين .

ثانيا : جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

بعد خلافة أبي بكر الصديق ﷺ حدثت بعض الوقائع المؤثرة في خلافته ، وواجهته أحداث شداد مثل موقعد اليمامة والتي دارت بي المسلمين ، وأهل الردة من أتباع مسليمة الكذاب ، وفي هذه الموقعة استشهد الكثير من قراء وحفظة القرآن من الصحابة وعددهم سبعين قارئا ، فأثار ذلك عمر بن الخطاب ﷺ فدخل علىٰ أبي بكر ﷺ وشاوره في ذلك وأن يقوم بجمع القرآن خوفا علىٰ ضياعه وذلك بموت القراء ولكن أبا بكر ﷺ تردد في أول الأمر ثم شرح الله صدره لذلك ، فاختار من رجالات الصحابة النجباء رضوان الله عليهم أجمين الصحابي الجليل زيد بن ثابت ﷺ فقد كان من حفظة القرآن ومن كتاب الوحي ومن النجباء ﷺ وكان قد شهد العرضة الأخيرة علىٰ النبي ﷺ .

---

(٢٦) أخرجه مسلم (٢٠٠٤)

ففي الحديث الذي رواه البخاري، من حديث زيد بن ثابت ﷺ : « أَرسَلَ إليَّ أبو بَكرٍ مَقتَلَ أهلِ اليَمامةِ، فأَتَيْتُه وعِندَه عُمرُ، فقال: إنَّ عُمرَ أَتاني، فقال: إنَّ القتلَ قدِ استَحَرَّ يومَ اليَمامةِ بقُرَّاءِ القرآنِ، وإنِّي أَرَىٰ أنْ تَأمُرَ بجَمعِ القرآنِ، قال: وكيف أَفعَلُ شَيئًا لم يَفعَلْهُ رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ، فقال عُمرُ: هو واللهِ خَيرٌ، فلم يَزَلْ يُراجِعُني حتَّىٰ شَرَح اللهُ صَدْري للَّذي شرَح له صدْرَ عُمرَ، ثمَّ قال: إنَّك غُلامٌ شابٌّ عاقلٌ، لا نَتَّهِمُك، وقد كنتَ تَكتُبُ الوَحيَ لرسولِ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ، فتَتَبَّعِ القرآنَ فاجْمَعْهُ، فقلْتُ: كيف تَفعَلانِ شَيئًا لم يَفعَلْهُ رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ؟ فقال أبو بَكرٍ: هو واللهِ خَيرٌ، فلم يَزَلْ يُراجِعُني حتَّىٰ شرَح اللهُ صَدْري للَّذي شرَح له صدْرَ أبي بَكرٍ وعُمرَ رضيَ اللهُ عنهما، واللهِ لو كَلَّفاني نقْلَ جبَلٍ مِنَ الجِبالِ ما كان أَثقَلَ عليَّ مِنَ الَّذي كَلَّفاني. قال: فتَتَبَّعْتُ القرآنَ أَجمَعُه مِنَ العُسُبِ، والرِّقاعِ، وصُدورِ الرِّجالِ. قال: ووجَدْتُ آيةً مع خُزَيمةَ أو أبي خُزَيمةَ -شكَّ إبراهيمُ- كنتُ أَسمَعُ رسولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ يَقرَأُ بها في التَّوبةِ: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلىٰ آخِرِ الآيةِ، فكتَبْتُها. وكانتِ الصُّحُفُ عِندَ أبي بَكرٍ حياتَهُ، ثمَّ عِندَ عُمرَ حياتَهُ، ثمَّ عِندَ حَفصةَ ابنةِ عُمرَ » [٢٧].

سبحان الله تأمل في حرص الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في جمعهم للقرآن فرضي الله عن زيد وأرضاه وعن الصحابة أجمعين،قال علي ﷺ: « أعظمُ الناسِ في المصاحفِ أجرًا أبو بكرٍ ، رحمةُ اللهِ علىٰ أبي بكرٍ هو أولُ من جمع كتابَ اللهِ» [٢٨].

وقد قابل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين تلك الصحف التي جمعها زيد ﷺ بالقبول ثم حفظها أبو بكر ﷺ عنده ثم بعد ذلك عمر ﷺ ثم حفظتها أم المؤمنين حفصة بنت عمر بعد وفاة عمر ﷺ ثم بعد ذلك طلبها خليفة المسلمين عثمان بن عفان ﷺ لكي يعتمد عليها في نسخ القرآن كما سيأتي ثم ردها إليها مرة أخرىٰ .

ثالثا : جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه :

في خلافة عثمان ﷺ اتسعت الفتوحات الإسلامية وتفرق المسلمون في البلاد والأمصار وكان الصحابة يعلمون الناس ويقرؤونهم ما معهم من القرآن وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة ، فأهل الشام يقرءون بقراءة أبي بن كعب ﷺ ، وأهل الكوفة بقراءة عبد الله بن مسعود ﷺ ، وغيرهم يقرأ بقراءة أبي موسىٰ الأشعري ﷺ ، وكان بينهم اختلاف في الحروف والأداء مما نشب النزاع بين من

(٢٧) أخرجه البخاري (٤٩٨٦)، والترمذي (٣١٠٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٧٩٩٥)، وأحمد (٧٦) باختلاف يسير.

(٢٨) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٦٢٨/٨) بإسناد صحيح

يتعملون من الصحابة وكادت أن تكون فتنة عاصفة عارمة تنتشر كالنار في الهشيم في أمة الإسلام حتىٰ إنه هناك من كفر بعضه بعضا .

ولذلك فقد رأىٰ عثمان ﷺ ان يتدارك ذلك وأن يجمع الأمة علىٰ مصحف واحد حتىٰ لا يختلفوا كاختلاف اليهود والنصارىٰ ، فجمع أعلام وكبار الصحابة وذوي البصر والبصيرة والرأي منهم وأشار عليهم بذلك الرأي ووضح أسباب الخلاف وكيف يمكن حل هذا النزاع فأجمعوا علىٰ أن يقوموا بنسخ مصاحف وترسل إلىٰ الأمصار ويؤمر الناس بإحراق كل ما عداها ، وألا يعتمدوا علىٰ غيرها ، وقام عثمان ﷺ بتنفيذ ذلك واختار من الصحابة رضوان الله عليهم أربعة وهم : **"زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام "**

وأرسل عثمان ﷺ إلىٰ أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها فبعثت إليه بالصحف التي عندها وهي الصحف التي جمع القرآن فيها علىٰ عهد أبي بكر ﷺ وقام هؤلاء الصحابة بنسخ المصحف وكانوا لا يكتبون إلا ما استقر في العرضة الأخيرة وأيقنوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ ، وبعد أن أتم عثمان بن عفان ﷺ نسخ المصاحف أمر أن يحرق كل ما عداها مما يخالفها سواء أكانت صحفا أو مصاحف وذلك لكي يقطع النزاع بين الناس ولا يأخذوا إلا بتلك المصاحف التي جمعوها .

ويبين ذلك ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن ابن شهاب: **« أَنَّ حُذَيْفَةَ بنَ اليَمَانِ، قَدِمَ علَىٰ عُثْمَانَ وكانَ يُغَازِي أهْلَ الشَّأْمِ في فَتْحِ أرْمِينِيَةَ، وأَذْرَبِيجَانَ مع أهْلِ العِرَاقِ، فأفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ في القِرَاءَةِ، فَقالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أدْرِكْ هذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أنْ يَخْتَلِفُوا في الكِتَابِ اخْتِلَافَ اليَهُودِ والنَّصَارَىٰ، فأرْسَلَ عُثْمَانُ إلىٰ حَفْصَةَ: أنْ أرْسِلِي إلَيْنَا بالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا في المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إلَيْكِ، فأرْسَلَتْ بهَا حَفْصَةُ إلىٰ عُثْمَانَ، فأمَرَ زَيْدَ بنَ ثَابِتٍ، وعَبْدَ اللهِ بنَ الزُّبَيْرِ، وسَعِيدَ بنَ العَاصِ، وعَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ الحَارِثِ بنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا في المَصَاحِفِ، وقالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إذَا اخْتَلَفْتُمْ أنْتُمْ وزَيْدُ بنُ ثَابِتٍ في شيءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بلِسَانِ قُرَيْشٍ، فإنَّما نَزَلَ بلِسَانِهِمْ ففَعَلُوا حتَّىٰ إذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ في المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إلىٰ حَفْصَةَ، وأَرْسَلَ إلىٰ كُلِّ أُفُقٍ بمُصْحَفٍ ممَّا نَسَخُوا، وأَمَرَ بما سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ في كُلِّ صَحِيفَةٍ أوْ مُصْحَفٍ، أنْ يُحْرَقَ »** [٢٩].

ومما سبق يتبين لنا حرص الصحابة رضوان عليهم وجهدهم البالغ حتىٰ جمعوا المصحف ووصل إلينا محفوظا وهو مصداق قول الله تعالىٰ : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [٣٠] .

---

(٢٩) أخرجه البخاري (٤٩٨٧)

(٣٠) [سورة الحجر:٩]

أما أمر عثمان ﷺ بتحريق المصاحف فكان بإجماع من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فقد قال عليٌّ بن أبي طالب ﷺ : **« لا تقولوا في عثمانَ إلا خيرًا ، فواللهِ ما فعل الذي فعل في المصاحفِ إلا عن ملأٍ منا ، قال : ما تقولون في هذه القراءةِ ؟ فقد بلغني أنَّ بعضَهم يقولُ : إنَّ قراءتي خيرٌ من قراءتِك ، وهذا يكادُ أن يكون كفرًا ، قلنا : فما ترىٰ ؟ قال : أرىٰ أن نجمعَ الناسَ علىٰ مصحفٍ واحدٍ فلا تكون فُرقةٌ ولا اختلافٌ . قلنا : فنعم ما رأيتَ»** [٣١].

وورد عن علي ﷺأنه قال : **« لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان»** [٣٢]، وقد لقب عثمان ﷺ بعد هذا العمل الذي قام به ب : جامع الناس علىٰ القرآن " ثم اختصر هذا اللقب فيما بعد إلىٰ " جامع القرآن "، فجزىٰ الله عنا أصحاب محمد ﷺ خير الناس بعد الأنبياء ، أناس اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه وخليله محمد ﷺ ، وقد تلقت الأمة هذه المصاحف بالقبول والتقديس وذلك لأنها كانت بإجماع من كل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وكيف لا يكون ذلك وقد أوصانا رسولنا ﷺ في حديث العرباض ﷺ فقال : **« فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المَهْديِّينَ عَضُّوا عليها بالنَّواجذِ »** [٣٣]

وقد جمع الشيخ محمد العاقب الشنقيطي – رحمه الله – في منظومة منظومة (كشف العمىٰ) في رسم المصحف:

لم يجمع القرآن في مجلد * علىٰ الصحيح في حياة أحمد

للأمن فيه من خلاف ينشأ * وخيفة النسخ بوحي يطرأ

وكان يكتب علىٰ الأكتاف * وقطع الادم واللخاف

وبعد إغماض النبي فالأحق * أن أبا بكر بجمعه سبق

جمعه غير مرتب السور * بعد إشارة إليه من عمر

ثم تولىٰ الجمع ذو النورين * فضمه ما بين دفتين

مرتب السور والآيات * مخرجا بأفصح اللغات

(٣١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٦٣٤/٨) بإسناد صحيح

(٣٢) ذكره القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (٥٤/١)

(٣٣) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)

فصل : انتشار واختلاف القراءات

اعلم أخي الحبيب أن القراءات المتواترة الآن كان يقرأ بها في عهد النبي ﷺ والدليل على ذلك ما راواه البخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : « سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَىٰ حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّىٰ سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ(أي : أخذته بردائه وجمعته عند صدره، ونحره، مأخوذ من اللبة وهي المنحر.) فَقُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ قَالَ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ ﷺ فَقُلْتُ كَذَبْتَ أَقْرَأَنِيهَا عَلَىٰ غَيْرِ مَا قَرَأْتَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَىٰ حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا فَقَالَ أَرْسِلْهُ اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»[٣٤]

وقد نشأ الاختلاف في القراءات تبعا لتلقي الصحابة رضوان الله عليهم عن النبي ﷺ ، ولأن عثمان ﷺ قام بإرسال المصاحف للأمصار وأرسل معها جماعة من قراء الصحابة يعلمون الناس القرآن بالتلقين ، وقد اختلفت وتغايرت قراءاتهم بتغاير رواياتهم ، ولم تكن هذه المصاحف العثمانية ملزمة بقراءة معينة وذلك لخلوها من التنقيط والتشكيل لتحتمل عند التلقين الوجوه المروية ، وقد أقرأ كل صحابي أهل إقليمه بما سمعه من رسول الله ﷺ وهي قراءة يحتملها الرسم العثماني الذي أرسل منه نسخ إلى الآفاق، ومثال ذلك لفظ " فتبينوا " في قوله تعالى ﴿ إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ﴾ الحجرات ومن غير التنقيط فتحتمل قراءتها " فتثبتوا " وعلى هذا تمسك أهل كل إقليم بما تلقوه سماعا من الصحابي الذي أقرأهم وتركوا ما عاداه ، ولذلك ظهر الخلاف بين القراءات .

وقد وضع العلماء رحمهم الله تعالى لمعرفة القراءات ثلاثة شروط وهي :

١. موافقة وجه من أوجه اللغة العربية والنحو ولو ضعيفا .

٢. موافقة الرسم العثماني ولو احتمالا .

٣. صحة السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(٣٤) أخرجه البخاري (٢٤١٩)، ومسلم (٨١٨) واللفظ له

أولا : موافقة وجه من أوجه اللغة العربية ولو ضعيفا :

القرآن نزل بلسان عربي مبين ولابد ان تكون قراءته موافقة للسان العربي ولا يوجد في القرآن كلمة واحدة تخالف اللغة العربية و من الامثلة علىٰ موافقة أحد أوجه اللغة .

لفظ (ضعف) سورة الروم آية ٥٤ ، حيث تقرأ بفتح الضاد وضمها وكل قراءة منها توافق وجها من الوجوه في اللغة .

ومثال آخر : مثال: قوله تعالىٰ: ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾

فقد قُرئ بنصب ﴿ آدَمَ ﴾ علىٰ أنها مفعول به، ورفع ﴿ كَلِمَاتٌ ﴾ علىٰ أنها فاعلٌ، وعلىٰ هذا الوجه تكونُ الكلماتُ هي التي تلقت آدمَ، وهذا من بلاغةِ القرآن الكريم.

ثانيا : موافقة الرسم العثماني ولو احتمالا :

والرسم العثماني هو الخط الذي كتبت به المصاحف في عهد عثمان ﷺ ، والمقصود أن تكون القراءة موافقة للمكتوب في هذه المصاحف .

مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ، قرئ لفظ (تعملون) بالياء والتاء؛ وذلك لأن هذه الكلمةَ تحتمل القراءتينِ في رسم المصحف؛ حيث إن المصحفَ كان غير منقوط.

ومثال آخر: قوله تعالىٰ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، قرئ بحذف الألفِ بعد الميم في كلمة (مَالِكِ)، فقرئت هكذا: (مَلِكِ)، وقرئت أيضًا بالألف هكذا: (مَالِكِ)، ورسمُ المصحف يحتمل القراءتين.

وكلمة احتمالاً: تعني أنها توافق رسمَ المصحف ولو تقديرًا؛ إذ إن القراءة يمكن أن توافق رسم المصحف تحقيقًا؛ أي: موافقةً صريحة، مثل قراءة: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ،ويمكن أن توافق الرَّسمَ احتمالاً؛ أي: علىٰ تقدير إثبات الألف في قراءة :﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .

ثالثا : صحة السند إلىٰ النبي ﷺ :

وذلك بأن تنتقل القراءة بالسند الصحيح المتصل مشافهة وعرضا وسماعا وتشتهر وتستفيض ، وقد صرح بعض العلماء بضرورة التواتر " أي أن ينقل القراءة جمع عن جمع يستحيل اتفاقهم عل الكذب في كل طبقة من طبقات السند "لأنها أُخِذت في كل مراحل السند عن شيخ متقن فطِن، لم يتطرَّقِ اللحنُ إلىٰ قراءته، وذلك هو معنىٰ العدلِ الضابط، الذي يتصل سندُه إلىٰ رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم.

فإذا اختل شرط من هذه الشروط الثلاثة تصبح القراءة شاذة.

قال ابن الجزري رحمه الله : "فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد ، وبينوا الحق المراد ، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميّزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصولٍ أصّلوها ، وأركانٍ فصّلوها، وهانحن نشير إليها ونعول كما عولوا عليها فنقول:كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصحّ سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب علىٰ الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتىٰ اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونصّ عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب ، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد ابن عمار المهدوي ، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ، وهو مذهب السلف الذي لا يُعرف عن أحد منهم خلافه ..."[٣٥] .

يقول ابن الجزري – رحمه الله – في مقدمة منظومة طيبة النشر :

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرآنُ فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَانُ

وحَيثُما يَخْتَلَّ رُكْنٌ أَثْبِتِ شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبعَةِ

(٣٥) النشر في القراءات العشر ٩/١ .

تعريف القراءة والرواية والطريق والوجه ومعنى التواتر

القراءات: جمع قراءة ، والقراءة في اللغة مصدر قرأ.

وفي الاصطلاح: اختلفت عبارات العلماء في تعريف القراءات اصطلاحا، غير أنه يلاحظ أن كتب المتقدمين في هذا الباب لم تعن بوضع تعريف واضح للقراءات، "ولعل السبب في ذلك عائد الى شهرة القراءات، وانتشار تعليمها رواية ودراية بحيث لم يحوجهم ذلك لوضع تعريف لها... وهذا غير مقتصر على القراءات فحسب، بل في العلوم جميعها، وانما كانت العناية بالحدود والتعريفات والتقسيمات عند المتأخرين".[٣٦]

وعلم القراءات:هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا ، مع عزو كل وجه لناقله.[٣٧]

أنواع القراءات القرأنية:

نقل السيوطي عن ابن الجرزي أن أنواع القراءات ستة:

الأول : المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب ، عن مثلهم إلى منتهاه ، حتى يبلغوا به النبي ﷺ ، ومثاله ما اتفقت الطرق على نقله عن السبعة – أو غيرهم – وهذا هو الغالب في القراءات.

الثاني: المشهور: وهو ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله ، وهكذا ووافق العربية ولو بوجه ، ووافق رسم المصحف العثماني ، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ، إلا أنه لم يبلغ درجة المتواتر. ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة ، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض ، وقد ذكر كثيراً من هذا النوع الداني في التيسير والشاطبي في الشاطبية ، وغيرهما. وهذان النوعان ، هما اللذان يقرأ بهما ، مع وجوب اعتقادهما ولا يجوز إنكار شئ منهما.

الثالث: ما صح سنده ، وخالف الرسم أو العربية ، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ، وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده ، ومثاله قراءة ((متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان)) وقراءة ((لقد جاءكم رسول من أنفَسِكم)) بفتح الفاء.

الرابع : الشاذ ، وهو ما لم يصح سنده ، قراءة ابن السَّميفع ((فاليوم ننحيك ببدنك)) بالحاء المهملة ((لتكون لمن خَلَفك آية)) بفتح اللام من كلمة ((خَلَفك)).

---

(٣٦) القراءات القرآنية لفضل حسن عباس ٧٩.

(٣٧) منجد المقرئين لابن الجزري ٤٩.

الخامس: الموضوع ، وهو ما نسب إلىٰ قائله من غير أصل ، مثل القراءات التىٰ جمعها محمد بن جعفر الخزاعىٰ ، ونسبها إلىٰ أبىٰ حنيفة.

السادس: ما يشبه المدرج من أنواع الحديث ، وهو ما زيد فىٰ القراءات علىٰ وجه التفسير ، كقراءة سعد بن أبىٰ وقاص ((وله أخ أو أخت من أم)) بزيادة لفظ ((من أم)).

قال ابن الجزرىٰ: وربما كانوا يدخلون التفسير فىٰ القراءات إيضاحًا وبيانًا ؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبىٰ – صلىٰ الله عليه وسلم – قرآنًا ، فهم آمنون من الالتباس ، وربما كان بعضهم يكتبه معه أ.هـ[٣٨]

ومن خلال هذا النقل خلصنا إلىٰ أن النوعين الأولين هما اللذان يقرأ بهما وأما غيرهما ، فلا، والنوع الأول ، وهو المتواتر مقطوع بقرآنيته بلا نزاع.

وأما النوع الثانىٰ وهو المشهور الذىٰ اتفقت فيه الضوابط الثلاثة المذكورة ، وهىٰ صحة السند ، وموافقة اللغة العربية ولو بوجه ، وموافقة الرسم العثمانىٰ ولو احتمالاً.

أما عن الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه ، فإليك التفصيل كالتالي :

القراءة : هي كل ما نسب إلىٰ قارئ من القراء العشر واجتمع عليه الرواة وتلقوه عنه مشافهة متصلا سنده برسول الله ﷺ فيقولون مثلا : " قراءة عاصم ، قراءة نافع ،..."

القراءات المتواترة : هي عبارة عن اختلاف الكيفيات في تلاوة اللفظ القرآني المنزل علىٰ سيدنا محمد ﷺ ونسبتها إلىٰ قائليها المتصل سندهم برسول الله ﷺ .

الرواية : هي كل ما نسب لراو مشهور يروي عن أحد القراء واشتهرفي الأخذ عنه مثل : "رواية حفص عن عاصم " ولكل إمام من أئمة القراءة راويين .

الطريق : هو كل ما نسب لمن أخذ عن الراوي ولو نزل ، فالذي يأخذ عن الراوي يسمىٰ طريقا ، مثل " رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق "

الوجه : هو كل ما كان للقارئ فيه خيار كالقصر في المنفصل او مده ولكن لابد من مراعاة الاحكام التي تترتب علىٰ الوجه المختار .

التواتر : هو نقل جماعة عن جماعة يستحيل تواطؤهم علىٰ الكذب من أول السند إلىٰ منتهاه .

---

(٣٨) ينظر الإتقان ١ /٧٩ ، مناهل العرفان ١ / ٤٢٩ ، وما بعدها

الأئمة العشرة ورواتهم

اشتهر أئمة القراءات العشر ورواتهم وقد وجد لكل إمام من الأئمة رواة كثر وذلك لأن كل إمام أقرأ أناسا كثيرين ، ولكن اشتهر بالرواية عنهم راويان وأخذا عنه ونقلا عنه قراءته للناس واشتهرت بهم فجزاهم الله خيرا وجمعنا بهم في أعلىٰ جنان الخلد اللهم آمين.

وقد قال عنهم الشاطبي رحمه الله في مُقَدِّمَةِ منظومتِه: "حرزُ الأماني ووجْهُ التَّهاني في القِرَاءاتِ السَّبْعِ"؛ مُبيِّنًا أسماءَ (القرَّاءِ السَّبْعَةِ) و(رواتِهِم) واحدًا بعدَ واحِدٍ وهم كالتالي :

الإمام	الراوي
الإمام نافع المدني	قالون و ورش
الإمام ابن كثير المكي	البزي و قنبل
الإمام أبو عمرو البصري	حفص الدوري والسوسي
الإمام ابن عامر الدمشقي	هشام وابن ذكوان
الإمام عاصم الكوفي	حفص وشعبة
الإمام حمزة الكوفي	خلف وخلاد
الإمام الكسائي الكوفي	أبو الحارث وحفص الدوري
الإمام أبو جعفر المدني	عيسىٰ بن وردان و ابن جماز
الإمام يعقوب البصري	رويس و روح
الإمام خلف البغدادي	إسحاق الوراق و إدريس الحداد

مبادئ علم التجويد

اعلم رحمني الله وإياك أن التجويد من أشرف العلوم لاتصاله بكتاب الله تعالىٰ وهو كغيره من العلوم له مبادئ عشرة كما قال الناظم :

إن مباديء كل فن عشرة ♦♦♦ الحد والموضوع ثم الثمرة

وفضله ونسبة والواضع ♦♦♦ والاسم الاستمداد حكم الشارع

مسائل والبعض بالبعض اكتفىٰ ♦♦♦ ومن درىٰ الجميع حاز الشرفا

١) الحد " التعريف "

في اللغة : التجويد مصدر من جوّد تجويداً إذا أتىٰ بالقراءة مجودة الألفاظ، بريئة من الجور في النطق بها.

ومعناه انتهاء الغاية في إتقانه وبلوغ النهاية في تحسينه، ولهذا يقال جوّد فلان في كذا إذا فعل ذلك جيداً،والاسم منه الجودة ضد الرداءة[٣٩] .

ويقال لقارئ القرآن الكريم المحسّن تلاوته (مجوِّد) بكسر الواو إذا أتىٰ بالقراءة مجوَّدة الألفاظ، بريئة من الجور والتحريف حال النطق بها[٤٠] .

وفي الاصطلاح:

هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلىٰ مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به علىٰ حال صيغته وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف ، وهو حلية التلاوة وزينة القراءة[٤١] .

وعَرَّفه المتأخرون فقالوا :هو إخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه حقه ومستحقه من الصفات[٤٢] .

وحق الحرف من الصفات أي الصفات اللازمة الثابتة التي لا تنفك عنه بحال كالجهر، والشدة، والاستعلاء، والإطباق، والقلقلة.

---

(٣٩) التحديد لحقيقة الإتقان والتجويد للداني: ٧٠، التمهيد في علم التجويد لابن الجزري: ٥٩، النشر: ٢١٢/١

(٤٠) هداية القاري: ٤٥/١

(٤١) التحديد للداني: ٧٠، التمهيد: ٥٩، النشر: ٢١٢/١، المصباح الزاهر: ١٤٦٨/٤

(٤٢) نهاية القول المفيد محمد مكي نصر: ١٢، فتح المجيد لحمد بن خلف الحسيني الشهير بالحداد: ٣، هداية القارئ: ٤٥/١

والمستحق: أي من الصفات العارضة التي تعرض له في بعض الأحوال وتنفك عنه في البعض الآخر لسبب من الأسباب كالترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام والمد والقصر وغير ذلك[٤٣].

٢) موضوعه :

علم التجويد يبحث في الكلمات القرآنية من حيث إعطاء الحروف حقها من الصفات اللازمة التي لا تنفك عنها، ومستحقها من الصفات العارضة الناشئة عن الصفات اللازمة.

٣) ثمرته :

صونُ اللسان عن اللحنِ في ألفاظ القرآن، وتمكُّن القارئ من جودة القراءة وحسن الأداء، وعصمة لسانه من اللحن عند تلاوة القرآن الكريم واللحن هو الخطأ عند قراءة القرآن.

٤) فضله :

علم التجويد من أشرفِ العلوم وأفضلها؛ لتعلُّقه بأشرف كتاب أنزله الله تعالىٰ .

٥) نسبته :

هو أحد العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن الكريم .

٦) واضعه :

نشأ التجويد علىٰ وجه التحديد منذ الوهلة الأولىٰ التي نزل فيها القرآن الكريم علىٰ قلب النبي محمد ﷺ ، فما نزل القرآن من عند الله تعالىٰ إلا مرتلا مجودا ، وأمر الله تعالىٰ نبيه ﷺ أن يقرأ القرآن مرتلا قال تعالىٰ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ ، وقال تعالىٰ: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ ، وقال تعالىٰ:﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ ، وقال تعالىٰ:﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ ،فآية المزمل إنما تفيد التأكيد والالتزام بتلك الكيفية التي نزل عليها القرآن، وبيان أنها أفضل مراتب القراءة وحض الأمة علىٰ الأخذ بها، ولقد كان ﷺ هو المعلم الأول لهذه الأمة تلاوة كتاب ربهم وقراءته امتثالاً لأمر ربه سبحانه وتعالىٰ

أما عن مصطلح علم التجويد ، فلم يُعرف مصطلح (التجويد) بمعنىٰ العلم الذي يعنىٰ بدراسة مخارج الحروف وصفاتها وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق إلا في حدود القرن

(٤٣) هداية القارئ: ١/٤٥

الخامس الهجري، كذلك لم يعرف كتاب ألف في هذا العلم قبل القرن الرابع الهجري، ومعنىٰ هذا أن علم التجويد تأخر في الظهور علما مستقلا بالنسبة إلىٰ كثير من علوم القرآن وعلوم العربية أكثر من قرنين من الزمان[٤٤].

وكان أول مَن أَلَّف في التجويد أبا مزاحم الخاقاني المتوفَّىٰ سنة: ٣٢٥ هـ، كما يقول الإمام ابن الجزري رحمه الله ، وذلك في أواخر القرن الثالث الهجري، ألف قصيدة رائية مكوَّنة من واحد وخمسين بيتًا – وهي تعتبر أقدم نظمٍ في علم التجويد – ذكر فيها عددًا من موضوعات التجويد، وكان لها أثر في جهود العلماء اللاحقين من خلال استشهادهم بأبياتها، أو شرحهم لمعانيها، أو اقتباسهم منها.

٧) مسائله :

قواعده وقضاياه الكلية التي يتوصل بها إلىٰ معرفة أحكامه الجزئية مثل أحكام النون الساكنة والتنوين وغيرها

٨) فضله :

هو من أشرف العلوم الشرعية وذلك لاتصاله بالقرآن الكريم .

٩) استمداده :

من كيفية قراءة النبي ﷺ وقد وصلت إلينا هذه الكيفية عن طريق الصحابة ثم التابعين ثم المشايخ والعلماء الفضلاء المتقنين المتصل سندهم برسول الله ﷺ .

١٠) حكم الشارع فيه :

اعلم أخي الحبيب أن تعلم التجويد من الناحية العلمية بمعنىٰ معرفة أحكامه التجويدية فهو فرض كفاية علىٰ المسلمين إذا قام به البعض سقط عن الكل .

أما قراءة القرآن بالتجويد فهو فرض عين علىٰ كل من قرأ القرآن، وذلك بالأدلة من القرآن والسنة وأقوال العلماء .

قال تعالىٰ :﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ ،وقال تعالىٰ:﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ أي اتبع قراءته،والأمر هنا للوجوب وذلك لعدم وجود صارف يصرف الحكم من الوجوب للاستحباب .

(٤٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص١٣)

والدليل من السنة :

ما رواه الطبراني في معجمه وما نقله ابن الجزري رحمه الله في النشر من حديث ابن مسعود ﷺ : أنه كان يقرئ رجلا فقرأ الرجل " إنما الصدقات للفقراء والمساكين " بترك المد فقال ابن مسعود ﷺ: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ فقال : كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن فقال أقرأنيها : " إنما الصدقات للفقراء والمساكين " فمدها .

ولم يرد عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة أو التابعين أو أئمة القراءة أنهم قرأوا القرآن بترك أحكام التجويد المتعارف عليها .

ولعلنا ننبه أيضا علىٰ من يتشدد في تلاوة القرآن الكريم بحجة أنه يرتل أو تجاوز الحد في النغم والمقامات كما يسمىٰ ، فللأسف ظهر لنا بعض المتساهلين وقراء قدموا النغم علىٰ تلاوة القرآن، فتجده يقرأ بالألحان بشكل فج ويقنع نفسه أنه يصور الآيات بصوته بل قد وصل الحدّ ببعض الناس أن يستمع الأغاني ويتطرّب بها ويلتذّ، بزعم أنه يتعلّم المقامات ليقرأ القرآن بها، وهذا أمر مشاهد، وواقع محسوس، لامجال لإنكاره، ولاسبيل لإغفاله، وكفىٰ به مفسدة .

وعلم المقامات علم مستحدث لا يمت إلىٰ علم القراءات بصلة، بل نشأ في حاضنات المغنين والمغنيات، مضبوطاً بطابع موسيقي يمتاز به صوت معين ومرتبط بآلات اللهو والطرب ، كالمقامات الأندلسية والبغدادية وغيرها، فلا يجوز تعلمها أو تعليمها .

وتزيين القرآن يكون بالتزام أحكام التلاوة والتجويد، وتحسين الصوت به يكون بضبط مخارج الحروف أداءا ، ولا يجوز أن يطلق علىٰ ذلك مسمىٰ مقام لبدعيته وسوء نشأته .

قال الإمام ابن رجب – رحمه الله –:قراءة القرآن بالألحان، بأصوات الغناء وأوزانه وإيقاعاته، علىٰ طريقة أصحاب الموسيقىٰ، فرخص فيه بعض المتقدمين إذا قصد الاستعانة علىٰ إيصال معاني القرآن إلىٰ القلوب للتحزين والتشويق والتخويف والترقيق ، وأنكر ذلك أكثر العلماء، ومنهم من حكاه إجماعاً ولم يثبت فيه نزاعاً، منهم أبو عبيد وغيره من الأئمة ، وفي الحقيقة هذه الألحان المبتدعة المطربة تهيج الطباع، وتلهي عن تدبّر ما يحصل له من الاستماع حتىٰ يصير التلذذ بنجرد سماع النغمات الموزونة والأصوات المطربة، وذلك يمنع المقصود من تدبر معاني القرآن ، وإنما وردت السنة بتحسين الصوت بالقرآن، لا بقراءة الألحان، وبينهما بون بعيد[٤٥] .

(٤٥) نزهة الأسماع في مسألة السماع (ص٨٠-٨٣)

وقد يقول قائل أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم لما سمع أبا موسىٰ الأشعري يقرأ القرآن ويتغنىٰ به ويحبره قال : لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود فقال أبو موسىٰ : أكنت تستمع لي يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: لو أعلم أنك تستمع لي لحبرته لك تحبيراً " ومعناه : أي زينته وجملته وحسنته .

وفيه ما كان عليه داود عليه السلام وآله من حسن صوت خاصة أن داود عليه السلام قد ورد في القرآن أن الجبال تؤوب معه والطير، وورد في سيرته أنه كان إذا قرأ من حسن صوته وقفت الطيور والوحوش تستمع لقراءته ولحسن صوته عليه السلام.

ولكن لا يتجاوز بالتغني بالقرآن حتىٰ يصير كألحان الأغاني، وقد كره ذلك السلف.

وتحسين الصوت بالقرآن معناه – قبل كل شيء – أداؤه علىٰ الوجه الصحيح، بمراعاة مخارج الحروف وصفاتها، والسلامة من اللحن، والمحافظة علىٰ كيفية المد فيه والإدغام والإظهار والغنة والقلب والإمالة والتحقيق والتسهيل والإبدال والنقل والإخفاء والاختلاس وغير ذلك من الأبواب المعروفة فيه،وعلم المقامات لا يمت إلىٰ شيء من ذلك بصلة، وعليه فمن أراد تحسين الصوت بالقرآن فليأت ذلك من بابه، وليعمد إلىٰ القرآن نفسه يتعلم أحكام تلاوته .

فالترتيل أُمرنا به شرعا كما قال الله عز وجل : ورتل القرآن ترتيلا .

ولا يمكن أن نصرف هذا الحكم الشرعي إلىٰ التحريم ، من أجل بدعة تسمية الألحان بالمقامات السبعة أو الثمانية_علىٰ خلاف بين أهلها_..

المقامات التي جاء ذِكرها هي أنواع الألحان التي يغني بها أهل الغناء ، وقد حصر أهلُ ذلك الفن الألحانَ بأوزان معينة وسموها " مقامات " ، وليس هو علم مخترع بل هو جمع بالتتبع والاستقراء لألحان الناس ، كما فعل الخليل بن أحمد الفراهيدي في أوزان الشِّعر ، وكان ما جمعه رحمه الله ستة عشر بحراً ، وأما المقامات التي جمعها أهل اللحن فقد بلغت ستة مقامات ، وهي (**الصبا– النهاوند–العجم–البيات–السيكا–الحجاز–الرست–زاد بعضهم الكُرد**)، وتفصيلها كالتالي :

١ . مقام البيَّات :

هو مقام يمتاز بالخشوع والرهبانية ، وهو المقام الذي يجلب القلب ويجعله يتفكر في آيات الله ومعانيها .

٢. مقام الرست :

و " الرِّست " كلمة فارسية تعني الاستقامة ، ويفضل أهل المقامات هذا المقام عند تلاوة الآيات ذات الطابع القصصي أو التشريعي .

٣. مقام النهاوند :

هذا المقام يمتاز بالعاطفة والحنان والرقة ، ويبعث علىٰ الخشوع والتفكر ، و " نهاوند " مدينة إيرانية نسب إليها هذا المقام .

٤. مقام السيكا :

هو مقام يمتاز بالبطء والترسل .

٥. مقام الصبا :

وهو مقام يمتاز بالروحانية الجياشة والعاطفة والحنان .

٦. مقام الحجاز

وهو مقام من أصل عربي ، نسب إلىٰ بلاد الحجاز العربية ، وهو من أكثر المقامات روحانية وخشوعا في القرآن .

هذا كلام أهل ذلك الفن ، وهذه تعريفاتهم بحروفها ، وكما هو ملاحظ فإنها مقامات أعجمية إلا الأخير منها ، ومن الملاحظ أيضاً أن المقامات هي جمع لألحان الناس في غنائهم ، فهو علم سابق علىٰ القرآن والقراءة به ، ويمكن للقراء أن يقرؤوا بإحدىٰ المقامات وهم لم يعرفوا عنها شيئاً ، كما يمكن أن ينوِّع القارئ بين عدة مقامات بحسب الآيات ومعانيها .

وقد ذكر الإمام ابن القيم – رحمه الله – أن التطريب والتغنّي إن كان فطرة من غير تكلّف ولا تعليم ولا تمرين ، فهو جائز ، ولو أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين ، كما قال أبو موسىٰ الأشعري للنبي صلىٰ الله عليه وسلم (لو علمت لحبّرته لك تحبيراً) ، فلا بأس بذلك ، أما إن كان التغنّي صناعة وتمريناً وأوزاناً ، فقد كرهه السلف ، وعابوه وذموه ، ومعلوم أن السلف كانوا يقرؤون القرآن بالتحزين والتطريب ، ويحسّنون أصواتهم بشجىٰ تارة ، وبشوق تارة ، وبطرب تارة ، وهذا أمر مركوز في الطباع .

وقال ابن القيم رحمه الله : " وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعاً أنهم برءاء من القراءة بألحان الموسيقىٰ المتكلفة التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة ، وأنهم أتقىٰ لله من أن يقرؤوا بها ويسوِّغوها ، ويعلم قطعاً أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب ، ويحسِّنون أصواتهم بالقرآن ، ويقرؤونه بشجي تارة ، وبطرب تارة ، وبشوق تارة ، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه ، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له ، بل أرشد إليه وندب إليه ، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به ، وقال : (ليس منَّا من لم يتغنّ بالقرآن) ، وفيه وجهان : أحدهما : أنه إخبار بالواقع الذي كلنا نفعله ، والثاني : أنه نفي لهدي من لم يفعله عن هديه وطريقته "[٤٦] .

ويقول ابن كثير رحمه الله :" والغرض أن المطلوب شرعاً إنما هو التحسين بالصوت الباعث علىٰ تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة ، فأما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة علىٰ الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقائي فالقرآن ينزه عن هذا ويُجلّ ، ويعظم أن يسلك في أدائه هذا المذهب "[٤٧] .

وفي فتوىٰ للإمام أحمد رحمه الله : تتعلّق بتوليد الحروف والحركات الزائدة الناتجة عن تحوير الحروف وتمطيطها ، والخروج بها عن صحة التلاوة ، وهذه الفتوىٰ مبالغة في الكراهية ، كما قال القاضي أبو يعلىٰ – رحمه الله – ، فهي تتناول من أخلّ بالأداء ، فزاد حرفاً ، كزيادة الواو والألف في لفظ ((محمد)) فينطقها ((موحامد)) وهذا محرّم باتفاق . وقد كان الناس في عصر الإمام أحمد يتغنّون بالشعر ، ويمدون الحروف كيف شاءوا ، فكان " إسحاق الموصلي يعيب علىٰ إبراهيم بن المهدي " في ذلك ، لأنه يخرج الألفاظ عن أوضاعها العربية ، فاستنكار هذا في التغنّي بالقرآن أوجب .

ويحرم أيضاً ما يقرأ بقواعد الموسيقىٰ ، ولو بدون آلة لترقيص الصوت أو ترعيده ، أو تكسيره ، أو الترنّم والتصنّع لمراعاة المقامات الخاصة في ذهن القارئ أثناء التلاوة .

أما التجويد فيقرأ بسهولة وبلطف كما قال الإمام ابن الجزري رحمه الله :

مُكَمَّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ ♦♦♦ بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ

يعني أنَّ التجويد أيضًا قراءَة حروف القرآن مكملة، من حيث إخراجُ كلِّ حرف مِن مَخرجه، وإعطاؤه حقَّه ومستحقَّه من الصفات، بسهولةٍ ويسر ولُطف في النُّطق من غير تكلُّف ولا تعسُّف.

---

(٤٦) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤٩٣/١)

(٤٧) فضائل القرآن (ص ١١٤)

والتكلُّف :هو التصنُّع والتنطُّع والتشدُّق في القراءة، وهو القراءة بمشقَّة بحيث ينجم عنها تغييرُ ملامح الوجه دون حاجة **والتعسُّف** :هو المغالاة والمبالغة ومجاوزة الحدِّ في القراءة ونُطق الحروف.

ومن أسباب التكلُّف والتعسُّف :المبالغة في تَحقيق الحروف والحركات، والمبالغة في التَّفخيم والترقيق، وتقليد الأصوات دون ضابِط، ومتابعة الأَلحان في القراءة.

وسبيل التخلُّص من التكلف والتعسُّف :الحذر مِن أسبابه، والتلقِّي والمشافهة علىٰ يد المشايخ المهَرة العارفين، ورياضة الفمِ وكَثْرة التدريب والقراءة، ومراعاة وَزْن الحرف عند نطقِه، وتدبُّر القرآن عند قراءته.

قال الحافظ أبو عمرو الداني رَحِمَهُ اللهُ:

"فليسَ التجويدُ بتمضيغ اللِّسَان، ولا بتقعيرِ الفَمِ، ولا بتعويج الفكِّ، ولا بترعيد الصوتِ، ولا بتمطيط المشدد، ولا بتقطيع المَدِّ، ولا بتطنين الغُنَّات، ولا بحصرَمة الرَّاءات، قِراءةً تنفر منها الطِّباعُ، وتَمُجُّها القلوبُ والأسماعُ؛ بل القراءة السهلةُ، العذبةُ، الحلوة اللطيفة، التي لا مَضْغَ فيها ولا لَوكَ، ولا تعَسُّفَ ولا تكلُّف، ولا تصنُّعَ ولا تنطُّعَ، ولا تخرج عن طباعِ العرب وكلامِ الفصحاء، بوجْهٍ من وجوه القراءاتِ والأداء."[٤٨].

قَالَ الإمام ابن الجزري- رحمه الله -: فالتجويد حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاءُ الحُرُوفِ حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردُّ الحَرْف إلىٰ مَخْرَجه وأصله، وإلحاقِه بنظيره، وتصحيحِ لفظه، وتلطيفِ النُطْق به علىٰ حالِ صيغته، وكمالِ هيئته، منْ غير إسراف، ولا تعسُّف، ولا إفراط ولا تكلُّف[٤٩].

ولكن ما السبيل للوصول للإتقان في التجويد ؟؟

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله :

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ ♦♦♦ إِلاَّ رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

فبعدما عرَّفنا التجويد وبيَّنا أن له ضوابط وأحكامًا، فحتى لا يستشعر السامعون استصعابَ تحصيله وتعلمه، بيَّن ابن الجزري – رحمه الله – أنَّ الفرق بين متقن التجويد وتاركه ليس إلا الرِّياضة بالفكِّ (أي: الفكَّين أو الفم، وهنا أطلق الجزءَ وأراد الكلَّ)، ورياضة الفكَّين أو الفَم تحصل بالمداومة على القراءة بالتَّكرار والسماع المباشر من المشايخ والمقرِئين، وكذلك تَرْك القراءة بالتجويد ينجم عنها انخفاضٌ في مستوى القارئ، والرجوع إلى مستواه وأفضل من ذلك يكون برياضة الفكَّين، ويتأتَّى ذلك بالمداومة على القِراءة والتلقِّي والمشافهة من المشايخ والمقرئين.

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله في كتابه النشر في القراءات العشر:

---

(٤٨) النشر في القراءات العشر (ص٢١٤)

(٤٩) النشر في القراءات العشر (ص٢١٥)

"لا أعلم سببًا لبلوغ نهايةِ الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتشديد - مِثل رياضة الألسُن، والتكرار على اللفظ المتلقِّي من فم المحسن"[٥٠].

وقَال العَلامةُ أبو الحسن الصفاقسي رحمه الله في كتابه "تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين!"

"وقد كان العالمون بصناعةِ التجويد يَنْطِقُونَ بها سَلِسةً، سهلةً برفْقٍ، بلا تعَسُّف، ولا تكلُّف، ولا نبرةٍ شديدة، ولا يتمكَّن أحدٌ من ذلك إلا بالرياضة، وتلقِّي ذلك من أفواه أهلِ العِلم بالقراءة"[٥١].

ولابد للآخذ بقواعد التجويد في قراءة القرآن ألا يكتفي بمجرد العلم النظري للأحكام من الكتب ولكن لابد له من الأخذ والسماع من المشايخ المتقنين المتصل سندهم برسول الله ﷺ، وذلك لأن الشيخ سيتعلم منه الطالب الوقف والابتداء وكيفية النطق الصحيح للحروف وتحقيق المخارج إلىٰ آخر ماهنالك من الأحكام التي تحتاج إلىٰ مشافهة وقد قال القائل :

مَنْ يأخذِ العلمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً ♦♦♦ يَكُنْ عَنْ الزَّيْغِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَمِ

وَمَنْ يَكُنْ آخِذاً لِلْعِلْمِ مِنْ كُتُبٍ ♦♦♦ فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ

ومن لم يأخذ القرآن من أفواه المشايخ فسيقع في اللحن ولابد .

(٥٠) النشر في القراءات العشر (ص٢١٥)

(٥١) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (١٠/١)

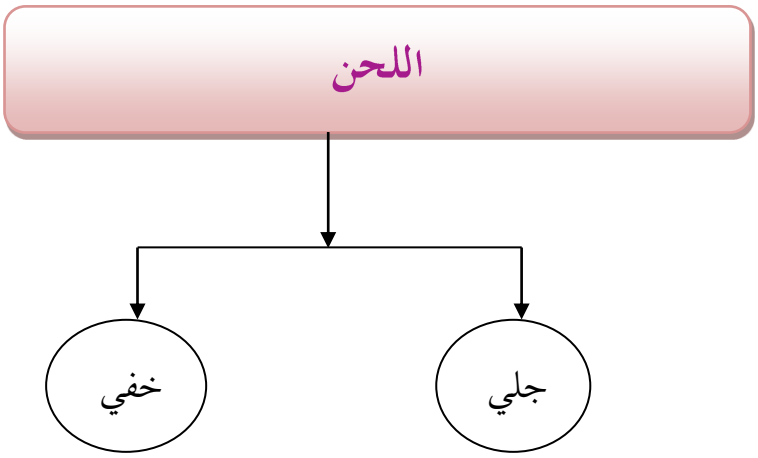

تعريف اللحن :

هو الخطأ والميل عن الصواب في القراءة وينقسم اللحن في قراءة القرآن الكريم إلىٰ نوعين :

لحن جلي ، لحن خفي

أولا : اللحن الجلي

هو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بموازين القراءة ومقاييس التلاوة وقوانين اللغة العربية ، سواء ترتب عليه إخلال بالمعنى أم لا ، وسمي جليا لاشتراك عامة الناس وخاصتهم في معرفته ومن أمثلته :

أ) يغير المعنى مثل :" أنعمت عليهم " بضم التاء أو كسرها

مثل " فكثركم " ب " فكسركم " ، " التلاق " ب " الطلاق " .

ب) لا يغير المعنى كتغيير الصاد سينا أو الضاد دالا .

حكمه: حرام بإجماع أهل العلم ويأثم القارئ إذا تعمده ولكن إذا كان ناسيا أو جاهلا فلا إثم عليه ، ولكن إذا كان جاهلا بالحكم وأهمل التعلم فإن الإثم يلحقه والله أعلم .

ثانيا :اللحن الخفي

هو خطأ يطرأ على الألفاظ القرآنية فيخل بعرف القراءة ولكن لا يخل بالمعنى كترك الغنة وقصر المدود ، وسمي خفيا لاختصاص علماء التجويد دون غيرهم بإدراكه ومعرفته .

حكمه: مكروه وقال بعض العلماء بأنه حرام أيضا والله أعلم .

وقد تبين كما تقدم أن قراءة القرآن بالتجويد واجب ولا يكون ذلك إلا بالسماع والقراءة على المشايخ المتقنين لكتاب الله وتجويده ممن اتصل سندهم بالنبي ﷺ حتى يستطيع الشيخ تقويم لسان الطالب على النطق بهذه الأحكام فالقرآن نقل بالتلقي قال تعالى :﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾

مراتب القراءة

التحقيق : هو القراءة بطمأنينة وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه من جميع الصفات والمخارج ، وهو المأخوذ به في مقام التعليم ويحذر فيه من التمطيط في الغنن والمدود.

الحدر : هو الإسراع في القراءة مع مراعاة أحكام التجويد وضبطها بدون إسقاط للحروف .

التدوير : هو مرتبة متوسطة بين الترتيل والحدر مع مراعاة أحكام التجويد .

*أما الترتيل : هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف وهو يعم المراتب الثلاث .

وقد أشار ابن الجزري رحمه الله إلىٰ ذلك بقوله:

حَدْرٍ وَتَدْوِيرٍ وَكُلٌّ مُتَّبَعْ

مُرَتَّلاً مُجَوَّدًا بِالْعَرَبِي

أسئلة

١ : عرف التجويد لغة واصطلاحا ؟

٢ : من أول من وضع أحكام التجويد ؟

٣ : ما حكم الشرع في علم التجويد ؟

٤ : ما هو سبيل الإتقان في قراة القرآن الكريم ؟

٥ : عرف اللحن لغة واصطلاحا ؟

٦ : ما هي مراتب قراءة القرآن الكريم ؟

الاستعاذة والبسملة

الاستعاذة لغة : الالتجاء والاعتصام بالله

اصطلاحا : هو لفظ يقصد به اعتصام القارئ والتجاؤه بالله من شر الشيطان الرجيم .

حكمها : هي مسألة خلافية بين العلماء منهم من قال مستحبة ومنهم من قال واجبة عند البدء في أول السورة أو في وسطها لقول الله عز وجل:﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

والراجح من أقوال العلماء أنها مستحبة والله أعلم .

فيجب علىٰ القارئ أن يستعيذ في أول القراءة وإذا عرض له ما يقطع عليه قراءته أو تلفظ بكلمات ليست قرآنا ولو كان ردا للسلام ، ولا خلاف أن الاستعاذة ليست من القرآن الكريم ولكنها تطلب عند تلاوة القرآن .

صيغ الاستعاذة

ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يستعيذ قائلا :" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه" وكان أحيانا يزيد " السميع العليم " فيقول : " أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه " .

والأفضل الاقتصار علىٰ قول "**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**" فهذه الصيغة الثابتة في الآية: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

باب : البسملة

اختلف العلماء في كون البسملة آية من السور أو لا ، ولكنهم أجمعوا علىٰ كونها من كلام الله ، وتكون البسملة في أول كل سورة إلا سورة التوبة حيث لم تثبت في المصاحف التي كتبها الصحابة ، وقد قال بعض العلماء أنها سورة نزلت بالسيف وذكر القتال وحال المنافقين وأحوالهم فلا تجوز فيها البسملة ، والبسملة هي جزء من آية في سورة النمل وهي قوله تعالىٰ :﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، حكاية عن ملكة سبأ ، فكل سورة أردت أن تقرأها من اولها لابد من إثبات البسملة إلا سورة براءة كما تقدم ، أما في أجزاء السور فلك أن تقرأها ولك أن تتركها ، وللاستعاذة من البسملة حالات نذكرها وهي :

أولا :حالات الاستعاذة والبسملة

❁ للاستعاذة مع البسملة وأول السورة أربع حالات وهي :

١ : وصل الجميع " وصل الاستعاذة بالبسملة بأول السورة "

٢ : قطع الجميع " قطع الاستعاذة عن البسملة عن أول السورة "

٣ : قطع الأول ووصل الثاني بالثالث " قطع الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة "

٤ : وصل الأول بالثاني وقطع الثالث " وصل الاستعاذة بالبسملة وقطع أول السورة "

ثانيا :حالات الاستعاذة وأول براءة

❁ للاستعاذة مع أول براءة حالتان وهما :

١ : وصل الجميع " وصل الاستعاذة بأول براءة "

٢ : قطع الجميع " قدع الاستعاذة بأول براءة "

ثالثا :حالات الاستعاذة والبسملة وأول آل عمران

❁ للاستعاذة مع البسملة وأول آل عمران حالات وهي :

أ) لنا أربع حالات كما سبق بين الاستعاذة والبسملة وبين أول السورة .

ب) في وصل كلمة " ألم " ب كلمة " الله " لنا فيها ثلاث أوجه :

١ : الوقف علىٰ ميم " ألم " ومدها ست حركات لأنها مد لازم حرفي مخفف ثم البدء باسم الجلالة " الله"

٢ : وصل " ألم " باسم الجلالة " الله " مع مدها ست حركات مع فتح الميم وذلك لالتقاء الساكنين

٣ : وصل " ألم " باسم الجلالة " الله " مع مدها حركتين مع فتح الميم

❁ وبهذا يكون بين الاستعاذة والبسملة وأول آل عمرات اثنىٰ عشر وجها وهي :

١ : قطع الجميع وفيه الأوجه الثلاثة لميم " ألم " الوقف بالسكون ، الوصل مع مد ست حركات والفتح ، الوصل مع مد حركتين مع الفتح .

٢ : قطع الأول ووصل الثاني بالثالث ولنا أيضا الأوجه الثلاثة السابقة مع الميم .

٣ : وصل الأول بالثاني وقطع الثالث مع أوجه الميم الثلاثة .

٤ : وصل الجميع مع الأوجه الثلاثة للميم .

فيكون المجموع " ٤ أوجه بين السورتين × ٣ أوجه للميم مع اسم الجلالة " الله " اثنىٰ عشر وجها .

رابعا : الأوجه الجائزة بين السور

۞ بين السورتين مع البسملة ثلاثة أوجه ووجه ممتنع وهي :

١ : وصل الجميع " آخر السورة بالبسملة بأول السورة "

٢ : قطع الجميع " قطع آخر السورة عن البسملة عن أول السورة "

٣ : قطع آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة "

* ومنع الوجه الرابع وهو وصل البسملة بآخر السورة وقطعهما عن أول السورة لئلا يتوهم السامع أن البسملة جزء من آخر أية في السورة .

خامسا : الأوجه بين الأنفال وبراءة

فتكون الأوجه بين الأنفال وبراءة ثلاثة أوجه فقط وهي :

١ : الوقف : أي الوقف علىٰ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ مع التنفس ، ثم الابتداء ب﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ دون البسملة .

٢ : السكت : وهو السكت علىٰ : ﴿عَلِيمٌ﴾ سكتة لطيفة بدون تنفس والابتداء ب ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾

٣ : الوصل : وهو وصل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥ بَرَآءَةٞ﴾

أسئلة

١ : عرف الاستعاذة واذكر حكمها ؟

٢ : أذكر أوجه الاستعاذة مع البسملة في أول السور ؟

٣ : أذكر أوجه الوصل بين السورتين مع البسملة ؟

٤ : أذكر أوجه الوصل بين الأنفال والتوبة ؟

٥ : أذكر أوجه البسملة مع أول سورة آل عمران ؟

أولا : الفرق بين النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة: تثبت في الخط واللفظ وفي الوصل والوقف وتكون في الأسماء والأفعال والحروف متوسطة ومتطرفة مثل نون " من ، عن " .

التنوين : هو نون ساكنة زائدة عن بنية الكلمة تلحقآخر الاسم لفظا وتسقط خطا ووقفا ولا يكون إلا متطرفا لأنه لا يكون إلا من كلمتين .

* ومن الملاحظ أن الحروف الهجائية تصنف إذا أتت بعد النون الساكنة والتنوين ، أي علىٰ حسب الحرف الواقع بعدهما فثم الحكم :

نون ساكنة أو تنوين ← حرف من حروف الهجاء ٢٨ حرفا ← إظهار أو إدغام / إقلاب أو إخفاء

في أربعة أحكام وهي مرتبة وموضحة في الأبيات القادمة، وهي بالترتيب: الإظهار الحلقي، والإدغام بقسميه، والإقلاب ثم الإخفاء .

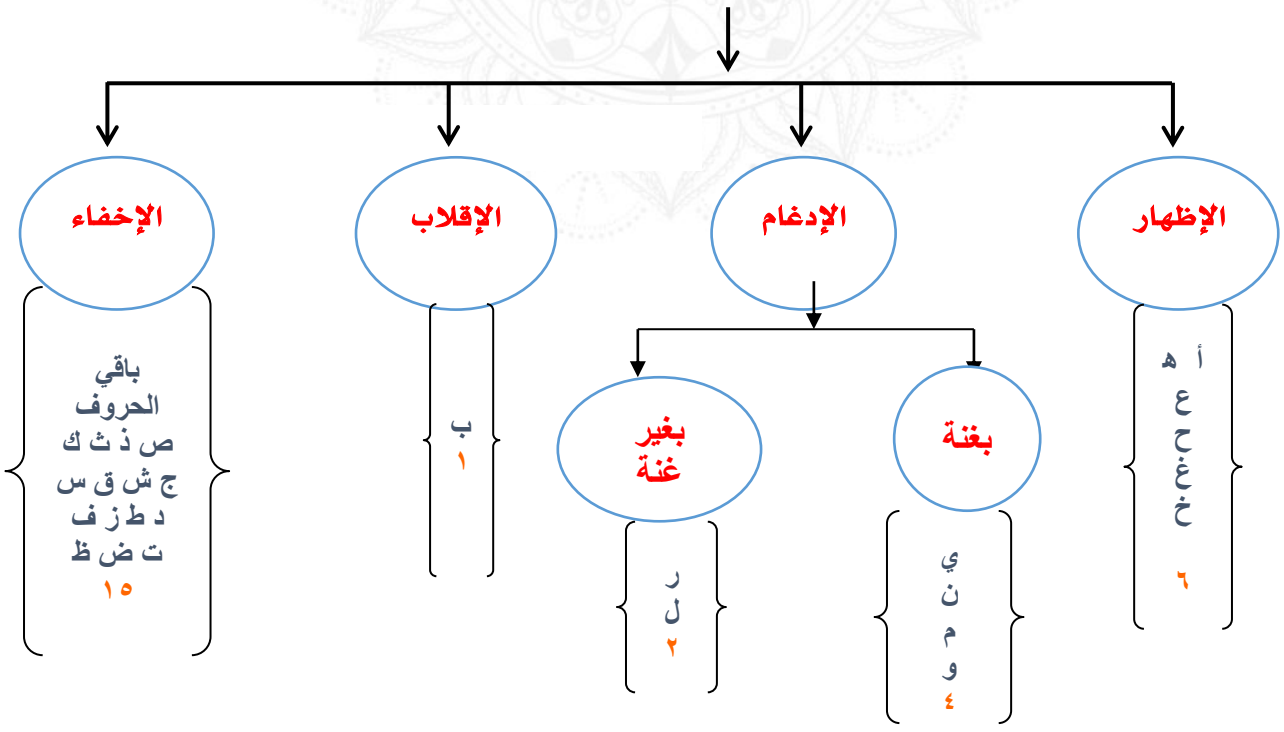

أولا : حكم الإظهار

اصطلاحا : هو إخراج الحرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر .

وحروفه ستة هي : الهمزة ، الهاء ، العين ، الحاء ، الغين ، الخاء .

وتقع هذه الحروف بعد النون الساكنة في كلمة أو في كلمتين وبعد التنوين ولا يكون إلا في كلمتين ، فيجب إظهار النون الساكنة والتنوين حينئذ ، ويسمىٰ هذا الإظهار إظهارا حلقيا لأن حروفه الستة مخرجها الحلق .

* سبب الإظهار : العلة في إظهار النون الساكنة والتنوين عند ملاقاة هذه الحروف هو التباعد بين النون الساكنة والتنوين وهذه الحروف في المخرج والصفة .

وقد جمع بعض العلماء أحرف الإظهار في قولهم: «أخي هاك علما حازه غير خاسر» ، وهي كذلك في أوائل كلمات قوله: «إن غاب عني حبيبي همني خبره».

* فإذا وقع حرف من هذه الحروف الستة بعد النون الساكنة في كلمة أو في كلمتين أو بعد التنوين وجب الإظهار وسمي إظهارا حلقيا .

وقال العلامة سليمان الجمزوري رحمه الله :

همز فهاء ثم عين حاء مهملتان ثم غين خاء

وإليك الأمثلة على الإظهار كالتالي :

الحروف	مع النون فى كلمة	مع النون فى كلمتين	مع التنوين فى كلمتين
الهمزة	وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ	فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ	كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ
الهاء	يَنْهَوْنَ عَنْهُ	فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ	عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ
العين	أَنْعَمْتَ	مِنْ عَمَلٍ	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ
الحاء	يَنْحِتُونَ	يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ	وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
الغين	فَسَيُنْغِضُونَ	مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا	وَرَبٌّ غَفُورٌ
الخاء	وَٱلْمُنْخَنِقَةُ	فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ	إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

رسم المصحف:

- فى حالة النون الساكنة توضع رأس حاء صغيرة (ه) دليل على السكون والإظهار مثل :

مِنْ خَيْرٍ . وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ . قَدْ سَمِعَ . أَوَعَظْتَ . وَخُضْتُمْ .

- في حالة التنوين تركب علامة التشكيل (ضمتين أو فتحتين أو كسرتين) هكذا: ـٌ ـً ـٍ يدُلُّ على

إظهار التنوين مثل : سَمِيعٌ عَلِيم . وَلَا شَرَابًا إِلَّا . وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ .

ثانيا : حكم الإدغام

اصطلاحا : التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا يرتفع اللسان عنده ارتفاعة واحدة .

وحروف الإدغام ستة مجموعة في كلمة " يرملون " ومعناها يسرعون فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة في كلمتين أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين وجب الإدغام إلا في ثلاثة مواضع مراعاة للرواية على خلاف القاعدة :

﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ ، ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾وأما﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧﴾فحكمها الإظهار وذلك بسبب السكت لمن يقرأ لحفص من الشاطبية .

أقسام الإدغام

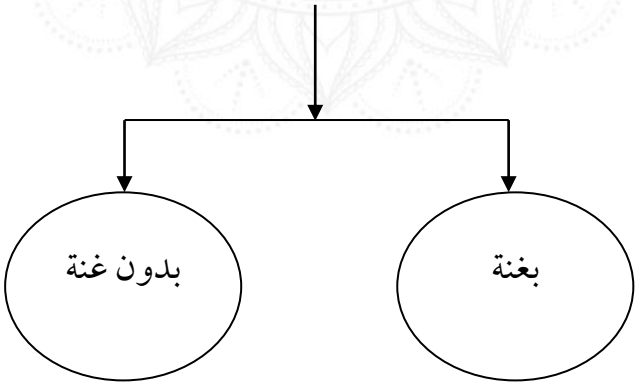

أولا : الإدغام بغنة

قسم يدغم فيه النون الساكنة والتنوين إدغاما بغنة وحروفه (ينمو) فإذا وقع حرف منها بعد النون الساكنة في كلمتين أو بعد التنوين أو في نون شبيهة بالتنوين في ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾، فقد وجب الإدغام بغنة.

وإليك الأمثلة على الإدغام بغنة كالتالي :

الحروف	مع النون في كلمتين	مع التنوين في كلمتين
الياء	فَمَن يَعْمَلْ	خَيْرًا يَرَهُۥ
النون	مِن نِّعْمَةٍ	أَمَنَةً نُّعَاسًا
الميم	مِن مَّالِ وَبَنِينَ	ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ
الواو	مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ	مِن مَّالِ وَبَنِينَ

* أما النون والميم فلم تقع بعد النون الساكنة في كلمة واحدة ، إلا في كلمات وهي :

﴿ٱلدُّنْيَا- بُنْيَٰنٌ - قِنْوَانٌ - صِنْوَانٌ﴾، والحكم فيها الإظهار .

ثانيا : الإدغام بغير غنة

أما القسم الثاني من الإدغام هو الذي يدغم فيه بغير غنة، وهو يكون في الحرفين الباقين من أحرف (يرملون) وهما اللام والراء يجمعها قولك (رل)ويأتي في كلمتين مع النون الساكنة ومع التنوين ولا يكون إلا من كلمتين .

وإليك الأمثلة على الإدغام بغير غنة كالتالي :

الحروف	مع النون في كلمتين	مع التنوين في كلمتين
اللام	مِن لَّدُنْهُ	يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ
الراء	مِّن رَّبِّهِمْ	مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا

ويستثنى من ذلك النون في﴿وَقِيلَ مَنۜ رَاقٖ ۝٢٧﴾، كما سبق لما فيها من السكت .

* سبب الإدغام : النون الساكنة والتنوين في حروف " يرملون " هو التماثل بالنسبة للنون والتقارب بالنسبة لبقية الحروف .

* الإدغام بغنة في الياء والواو هو إدغام ناقص لأن حرف النون ذهب وبقيت صفته وهي الغنة ، أما الإدغام بغنة مع النون والميم والإدغام بغير غنة مع اللام والراء فهو إدغام كامل لذهاب حرف النون وصفته .

ثالثا : حكم الإقلاب

اصطلاحا : جعل حرف مكان آخر .

* أي قلب النون الساكنة والتنوين ميما قبل الباء مع مراعاة الغنة والإخفاء .

وله حرف واحد هو الباء ، ويكون مع النون في كلمة ،وفي كلمتين ،ومع التنوين ولا يكون إلا من كلمتين .

* سبب الإقلاب : عسر الإتيان بالغنة في النون والتنوين مع الإظهار ثم إطباق الشفتين لأجل الباء ، وعسر الإدغام كذلك لاختلاف المخرج والصفات فتعين الإقلاب ميما وتوصل به إلى إخفاء الميم وإنما قلبت النون الساكنة والتنوين ميما دون غيرها لأن الميم تشارك الباء في المخرج وتشارك النون في الصفات .

كيفية النطق بالاقلاب

أما عن كيفية النطق بالاقلاب بعض الآراء لعلمائنا وشيوخنا وقراء القرآن وهي لا تخرج عن قولين:

*** القول الأول :**

بالاطباق بين الشفتين نطق الميم دون كز (إطباق شديد) الشفتين عند إخراج الميم مع مصاحبة الغنة الملازمة للميم وقد قرأتها على كثير من مشايخنا جزاهم الله خيرا .

*** القول الثاني :**

قول بالفرجة البسيطة بين الشفتين مع عدم توسعة المسافةِ بين الشَّفَتينِ، فتظهر الغنَّةُ بعيدةً عن مخرجِ الميم، بل تكون الشَّفتانِ في وضعِ التلامُسِ الخفيفِ وأيضا قرأت بها على كثير من مشايخنا جزاهم الله خيرا .

والأمر سهل هين ولابد أن تأخذ الكيفية من القراء المتقنين المتصل سندهم برسول الله ﷺ، وتذكر أن الله عز وجل قال : ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝١٧﴾

وإليك الأمثلة على الإقلاب كالتالي :

الحرف	فى كلمة	فى كلميتن	مع التنوين
الباء	يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم	مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ	إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ

رابعا : حكم الإخفاء

لغة : الستر

اصطلاحا : النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عار من التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الاول .

وتتبع الغنة الحرف الثاني في حال التفخيم والترقيق فتكون الغنة مفخمة أو مرققة علىٰ حسب الحرف الذي يأتي بعد النون الساكنة أو التنوين .

وحروفه هي الأحرف المتبقية وعددها خمسة عشر حرفا ، " **فأخذنا للإظهار ٦ ، وللإدغام ٦ ، وللإقلاب ١** " وبهذا يتبقىٰ لنا ١٥ حرف هي حروف الإخفاء ،وهي :" ص ، ذ ، ث ، ك ، ج ، ش ، ق ، س ، د ، ط ، ز ، ف ، ت ، ض ، ظ" .

وقد جمعها العلامة الجمزوري – رحمه الله – في كلمات هذا البيت الذي سيأتي ، ومعنىٰ قوله : (رمزها) أي الإشارة إليها متحققة في كلمات هذا البيت الآتي، وقد (ضمنتها) أي جعلت هذه الكلمات الآتية متضمنة لها – أي لهذه الأحرف الخمسة عشر – بمعنىٰ أن كل كلمة من كلمات البيت الآتي متضمنة لحرف منها، وهو الحرف الأول من كل كلمة من كلمات البيت.

صِفْ ذا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقًىٰ ضَعْ ظَالِمَا

فإذا وقع حرف منها بعد النون الساكنة في كلمة أو في كلمتين ، أو بعد التنوين وجب الإخفاء.

وإليك الأمثلة على الإخفاء كالتالي :

الحرف	مع النون في كلمة	مع النون في كلمتين	مثاله مع التنوين
ص	ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ	مِن صَلۡصَٰلٖ	عَلَيۡهِمۡ رِيحًا صَرۡصَرًا

ذ	لِتُنذِرَ قَوۡمَا مَّآ أُنذِرَ	وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٍ	عَنۡهُمۡ سِرَاعًاۚ ذَٰلِكَ
ث	هَبَآءً مَّنثُورًا	مِن ثَمَرَةٍ رِّزۡقًا	جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ
ك	إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ	مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٍ	وَمَغۡفِرَةٌ وَرِزۡقٌ كَرِيمٌ
ج	نُنۡجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ	فَصَبۡرٌ جَمِيلٌۖ
ش	وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ	لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ	وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ
ق	ثُمَّ يَنقُضُونَ	مِن قَبۡلُ	بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
س	يَنسِلُونَ	نَعۡمَلُ مِن سُوٓءٖۚ	عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ
د	وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا	مَّا مِن دَآبَّةٖ	مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ
ط	هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ	كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ	مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا
ز	بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ	فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ	ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا
ف	عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ	وَإِن فَاتَكُمۡ	عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ
ت	فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ	فَأَمَّا مَن تَابَ	جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ض	وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ	مَّن ضَلَّ	ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا
ظ	وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ	مَن ظُلِمَ	وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا

* وسبب الإخفاء : أن هذه الأحرف لم تقترب من خرج النون الساكنة والتنوين فيدغما ولم تبعد جدا عن مخرج النون الساكنة والتنوين فيظهرا فأصبحت في مرتبة متوسطة بين الإظهار والإدغام فتعين الإخفاء .

* ويسمىٰ إخفاء النون الساكنة والتنوين إخفاء حقيقيا لتحقق الإخفاء فيه أكثر من غيره .

مراتب الإخفاء : ومراتب الإخفاء علىٰ حسب قرب الحروف أو بعدها من مخرج النون وهي كالاتي :

١) المرتبة العليا : مع الطاء والدال والتاء لقربهما جدا من مخرج النون .

٢) المرتبة الوسطىٰ : مع باقي الحروف عدا القاف والكاف .

٣) المرتبة الدنيا : مع القاف والكاف لبعدهما في المخرج جدا عن النون .

الفرق بين الإدغام والإخفاء :

أن الإخفاء لا تشديد فيه والإدغام فيه تشديد ، وأن الإخفاء يكون عند الحرف الثاني بينما الإدغام يكون في الحرف نفسه ، والإخفاء قد يكون في كلمة او كلمتين أما الإدغام فلا يكون إلا في كلمتين والإخفاء دائما بغنة أما الإدغام فبغنة وبغير غنة .

أحكام النون والميم المشددتين

تعريف الغنة : لغة: الترنم. وقيل: صوت رخيم يخرج من الخيشوم

اصطلاحا: صوت لذيذ مركب في جسم النون والميممها كان وضعهما ويختلف طول زمنها باختلاف الحكم

مراتب الغنة

للغنة مراتب خمسة وهي : المشدد ثم المدغم ثم المخفى ومعه الإقلاب ثم الساكن ثم المتحرك

وإليك الأمثلة على الغنة كالتالي :

الحرف	الأمثلة
النون	وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ
الميم	عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ

أحكام الميم الساكنة

الميم الساكنة هي التي لا حركة لها مثل " لم ، كم " وتكون في الاسم والفعل والحرف وتكون وسطا وطرفا .

وتقع الميم الساكنة قبل أحرف الهجاء إلا حروف المد الثلاثة " واي " وذلك خشية التقاء الساكنين وهو ما لا يمكن النطق به لما فيه من ثقل في النطق .

وللميم الساكنة ثلاثة أحكام مع ما يليها من حروف الهجاء وهي الإخفاء والأدغام والإظهار .

أحكام الميم الساكنة

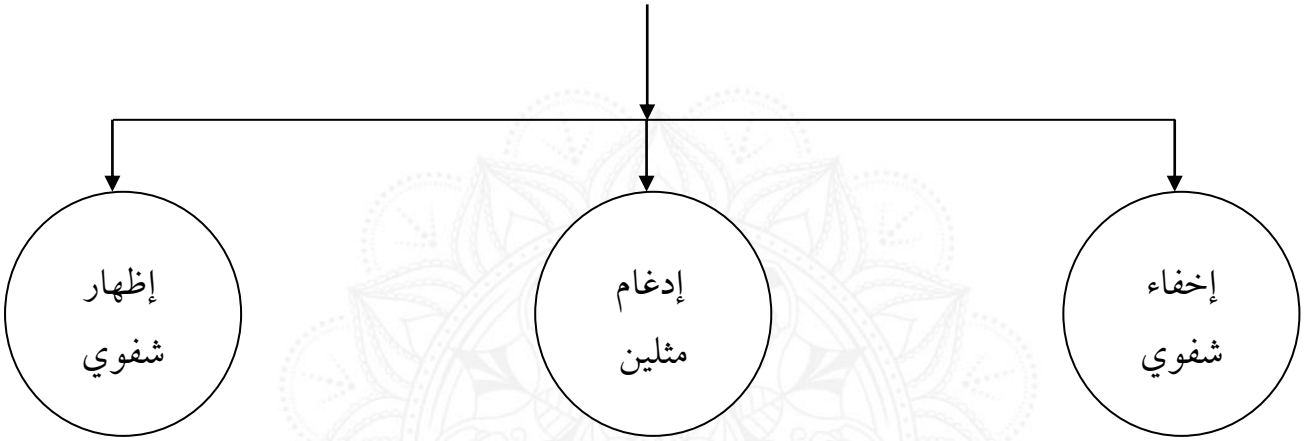

أولا : الإخفاء الشفوي : فله حرف واحد وهو: الباء، فإذا وقعت بعد الميم الساكنة – ولا يكون ذلك إلا في كلمتين – وجب إخفاء الميم في الباء، وسمي إخفاءا شفويا نحو﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ ﴿١١﴾﴾وليس له إلا صورة واحدة .

* وسمي إخفاءا فلإخفاء الميم عند ملاقاتها بالباء للتجانس بينهما مخرجا وصفة.

* وأما تسميته شفويا فلأن الباء والميم يخرجان من الشفتين .

ثانيا : إدغام المثلين : فله حرف واحد وهو: الميم ، فإذا وقع بعد الميم الساكنة ميما ثانية متحركة، ففي هذه الحالة يجب إدغام الأولى الساكنة في مثلها الثانية المتحركةولا يكون ذلك إلا في كلمتين ومثاله نحو﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ .

* وأما تسميته إدغاما فلإدغام الميم في الميم، وأما تسمية مثلين فلكونه مؤلفا من ميمين أدغمت أولاهما في الثانية، وأما تسميته صغيرا فلأن الأول من الميمين ساكن والثاني متحرك وهذا سبب الإدغام في الأصل .

ثالثا : إظهار شفوي : مع باقي الحروف ما عدا " الباء والميم " فيتبقى " ٢٦ حرفا " فإذا وقع حرف منها بعد الميم الساكنة في كلمة أو في كلمتين وجب إظهار الميم وسمي إظهارا شفويا لخروج الميم من الشفتين

تحذير :

كن على حذر من إخفاء الميم عند حرف الواو أو الفاء إذا جاءت بعد الميم الساكنة وذلك (لقربها) من الفاء مخرجا، (ولاتحادها) أي الميم مع الواو مخرجا نحو:﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾وأيضا مع حرف الفاء نحو:﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۝٩٦﴾.

وهذا الحكم الذي هو عدم الإخفاء وإن كان معلوما مما تقدم (لأن الواو والفاء) من جملة الحروف الستة والعشرين التي تظهر عندها الميم الساكنة ولكن وجب التنبيه عليه والتحذير من الخطأ فيه لأنه منتشر عند الكثير والله أعلم .

أسئلة

١ : عرف الإظهار الحلقي ولماذا سمي بذلك ؟

٢ : ما هي أقسام الإدغام واذكر مثالا لكل قسم ؟

٣: عرف الإقلاب واذكر مثالا عليه ؟

٤ : ما هوالإخفاء الشفوي ؟

٥ : ما هي مراتب الغنة ؟

٦ : أذكر الفرق بين الإدغام والإخفاء ؟

٧: لماذا يجب الحذر من إخفاء الواو والفاء إذا جاءت بعد الميم الساكنة؟

٨: استخرج الأحكام التي درستها من الآية :

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

مخارج الحروف

الحرف لغة : طرف الشيء

واصطلاحا : صوت اعتمد علىٰ مخرج محقق أو مقدر .

المخرج : اسم لموضع خروج الحرف وتمييزه عن غيره من الحروف.

المخرج المحقق : له مكان محدد في الفم أو الحلق مثل « ب ، ق ، س ، ..... »

المخرج المقدر : ليس له مكان محدد في الفم أو الحلق مثل « حروف المد »

**** كيفية تحديد مخرج الحرف ****

- يتم تحديد مخرج الحرف بإتباع الخطوات الآتية :
- يسُكن الحرف أو يُشدد .
- ندخل علية همزة وصل محركة بأي حركة .
- ننطق الحرف فحيث ينتهي صوته فهذا مخرجة المحقق وحيث يمكن انقطاع الصوت فثم مخرجة المقدر

**** تطبيق عملي ****

- حاول أن تخرج حرف (ب) من مخرجه الصحيح، وتحدد هذا المخرج.
- أولاً :سكِّن هذا الحرف، أو شدِّده: (بْ)
- ثانيًا :أدخل علىٰ هذا الحرف همزة وصل: (ابْ)
- ثالثًا :حرِّك هذه الهمزة بأية حركة: (اَبْ)
- رابعًا :انطق هذا الحرفَ واسمَعْ صوته، وحيث ينقطع الصوت يكون مخرجُ ذلك الحرف.

إذًا :مخرج الباء هنا هو الشفتان.

قال الشيخ العلامة عثمان مراد رحمه الله :

(٦٧) اعلَمْ بِأَنَّ الحَرْفَ صَوْتٌ اعتَمَدْ	على مَقاطِعَ لها في الفَمِّ حَدْ
(٦٨) والمخرَجُ اعلَمْ أَنَّهُ في العُرْفِ	معناهُ مَوضِعُ خرُوجِ الحَرْفِ

** تقسيم الحروف الهجائية **

* تقسيم الحروفُ الهجائيةِ:

* الحروف الهجائية قسمان: أصلية وفرعية

* فالأصلية: تسعة وعشرون حرفًا علىٰ المشهور، أولها الألف، وآخرها الياء.

قال الإمام الطيبي رحمه الله :

وَعِدَّةُ الْحُرُوفِ لِلْهِجَـــاءِ	تِسْعٌ وَعِشْرُونَ بِلَا امْتِـــرَاءِ

* والفرعية[٢]: هي التي تخرج من مخرجين أو تَتَرَدَّدُ بين حرفين أو صفتين وعددها خمسة[٣]، وهي علىٰ التفصيل كالتالي:

١ - **الهمزة الْمُسَهَّلَة بَيْنَ بَيْنَ**: أي التي ينطق بها بين الهمزة والألف نحو:

﴿أَأَعْجَمِيٌّ﴾ ، أو بَينَ الهمزة والياء نحو: ﴿أَءِنك﴾ ، أو بين الهمزة والواو نحو ﴿أَءُنْزِل﴾ عند غير حفص فيهما.

٢ - **الألف الْمُمَالَة**: أي التي ينطق بها مائلة إلىٰ الياء وهي لحفص خاصة في كلمة ﴿مَجْرَاهَا﴾ بسورة هود.

٣- **الصاد الْمُشَمَّة صوتَ الزَّاي**: نحو ﴿الصِّرَاط﴾ في قراءة حمزة فينطق بها مخلوطة بصوت الزاي.

٤ - **الياء الْمُشَمَّة صوتَ الوَّاو**: نحو ﴿ قِيلَ﴾ في قراءة الكسائي وهشام فينطق بها مخلوطة بصوت الواو.

---

(١) منقول بتصرف من كتاب "نهاية القول المفيد في علم التجويد" ص٢٨، ٢٩، ٣٠.

(٢) وقد زاد بعض العلماء الحروف الفرعية إلى سبعة فزادوا النون المخفاة واللام المفخمة.

٥- **الألف المفخمة**: ذلك إذا وقعت الألف بعد حرف مفخم فإنها تتبعه في التفخيم مع أن الأصل فيه الترقيق نحو: ﴿ الطَّامَّة﴾.

- قال الشيخ العلامة عثمان مراد رحمه الله :

(٦٩) ثُمَّ الحُرُوفُ عِنْدَهُمْ قِسْمَانِ	أَصْلِيَّةٌ فَرْعِيَّةٌ فالثاني
(٧٠) خَمسةُ أَحرُفٍ بلا مِحالةْ	هَمزٌ مُسهَّلٌ أَلِفْ مُمَالَةْ
(٧١) والصادُ والياءُ المُشَمَّتَانِ	وأَلِفُ التَّفخيمِ سَلْ بَياني

**** اختلاف العلماء في عدد المخارج ****

تنقسم المخارج إلىٰ قسمين :

مخارج عامة ومخارج خاصة

* **المخرج العام**: هو الذي يشتمل علىٰ مخرج خاص واحد أو أكثر مثل : الجوف ، الحلق ، اللسان .

* **المخرج الخاص**: هو الذي يشتمل علىٰ مخرج واحد فقط قد يخرج منه حرف أو حرفان أو ثلاثة أحرف .

وقد اختلف العلماء في عد المخارج العامة والخاصة إلىٰ أقوال :

الرأي الأول : قسم الخليل بن أحمد المخارج العامة إلىٰ خمسة مخارج وهي:

« الجوف – الحلق – اللسان – الشفتين – الخيشوم »

الرأي الثاني :قسم الفراء وقطرب وسيبويه المخارج العامة إلىٰ أربعة مخارج وهي:

«الحلق – اللسان – الشفتين – الخيشوم » فأسقطوا مخرج الجوف ووزعوا حروفه .

وهذا شكل توضيحي للخلاف الواقع بين العلماء:

	الجوف	الحلق	اللسان	الشفتين	الخيشوم	المجموع
الخليل بن أحمد	١	٣	١٠	٢	١	١٧
سيبويه	×	٣	١٠	٢	١	١٦
قطرب	×	٣	٨	٢	١	١٤

قال العلامة عثمان مراد رحمه الله :

(٤٣) اختَلَفَ القُرَّاءُ في المَخارجِ	علَىٰ مَذاهِبٍ ثَلاثَةٍ تَجِي
(٤٤) فَهي عِنْدَ قُطْرُبٍ أربَع عَشَرْ	وعِنْدَ سِيبَوَيْهِ سِتَّةَ عَشَرْ
(٤٥) وَمذْهَبُ الخَليلِ وابنِ الجَزَري	قَدَّرَها بسَبْعَةٍ وَعَشَرِ
(٤٦) وَهْوَ الذي جَرَىٰ عَلَيْهِ الآنا	مُعْظَمُ مَنْ يُجَوِّدُ القُرءانَا
(٤٧) فالْجوْفُ مَخْرَجُ حُرُوفِ المَدِّ	عِنْدَ الخَليلِ ثابِتٌ في العَدِّ
(٤٨) والآخَرَانِ الجَوْفَ أَسْقَطَاهُ	وأَخْرَجا الحُرُوفَ مِنْ سِواهُ

والمذهب المختار أن عدد المخارج سبعة عشر مخرجا علىٰ قول الجمهور ومنهم " ابن الجزري" رحمه الله فقال :

مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ	عَلَىٰ الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

* ولما كانت مادة الحرف الصوت الذي هو الهواء الخارج من داخل الرئة متصعدا إلىٰ الفم، رتب العلماء مخارج الحروف باعتبار الصوت، فيقدمون في الذكر ما هو أقرب إلىٰ ما يلي الصدر، ثم الذي يليه وهكذا حتىٰ ينتهي إلىٰ مقدم الفم .

** المخارج العامة وما يتصل بها من مخارج خاصة **

أولا : مخرج الجوف

تعريفه : هو الخلاء الواقع داخل الحلق والفم.

ويخرج منه حروف المد الثلاثة وهي :

١) الألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا.

٢) الواو الساكنة المضموم ما قبلها.

٣) الياء الساكنة المكسور ما قبلها.

ومبدؤها أول الحلق أقصاه وتمر علىٰ كل جوف الفم ولا ترتيب بينها في المخرج إذ إن الترتيب إنما يظهر في المخرج المحقق دون المقدر لعدم وجود حيز ينتهي إليه بل ينتهي بانتهاء الصوت ولذلك قبلت الزيادة علىٰ مقدار الطبيعي .

وتسمىٰ "حروف مدية " لامتداد الصوت في يسر عند النطق بها .

وتسمىٰ "حروف جوفية " لخروجها من الجوف.

وتسمىٰ "حروف هوائية " لخروج الهواء معها بشدة أكثر من غيرها ولاعتمادها علىٰ تردده في الجوف.

وتسمىٰ "حروف علة" لتأوه العليل بها.

قال ابن الجزري رحمه الله :

فَأَلِفُ الْجَوْفِ وَأُخْتَاهَا وَهِي	حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

وهذارسم توضيحي لمخرج الجوف وتوزيع حروفه :

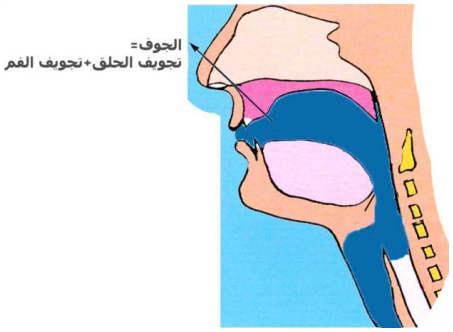

ثانيا: مخرج الحلق

وينقسم إلىٰ ثلاثة مخارج فرعية:

١ : **أقصىٰ الحلق**: يخرج منه حرفان هما الهمزة والهاء.

٢ : **وسط الحلق** : يخرج منه حرفان هما العين والحاء المهملتان.

قال العلماء : لولا في الحاء بحة وفي العين بعة لخرجتا بصوت واحد.

العين: من وسط الحلق ولكنها أقرب من الحاء من جهة الحلق، إذن رددت (أَعْ/ أَحْ) بنفس واحد دون فاصل بينهما تجد أن الحرفين من وسط الحلق، ولكن العين أقرب من الحاء للحلق، والحاء أقرب من العين للفم، قد يكون السبب في قرب الحاء من الفم صفاتها من : جريان النفس والصوت، مما يؤدي إلىٰ قربها وانجذابها أكثر إلىٰ الخارج باتجاه الفم والله أعلم، علىٰ الرغم من كل ذلك التفسير الدقيق لمخرج العين والحاء ليس لنا إلا أن نقول: إنَّ مخرج العين والحاء واحد.

وإذا جاءت الحاء قبل العين احرص علىٰ بيانها لأنهما من مخرج واحد، ولأن العين أقوىٰ من الحاء فتجذبها إلىٰ نفسها ،فدرب نفسك علىٰ هذه الأمثلة: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ و﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيهِمَا﴾و﴿زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ ،فتتحول الحاء عينًا.

٣ : **أدنىٰ الحلق** : وهو أقرب للسان ، ويخرج منه حرفان هما الغين والخاء المعجمتان.

* وتسمىٰ الحروف الستة "الهمزة- الهاء- العين- الحاء-الغين- الخاء" حروفا حلقية لخروجها من الحلق.

قال ابن الجزري رحمه الله :

ثُمَّ لأَقْصَىٰ الحَلْقِ هَمْزٌ هَـاءُ أَدْنَـاهُ غَيـنٌ خَاؤُهَا	ثُمَّ لِوَسْـطِهِ فَعَيْـنٌ حَـاءُ

رسم توضيحي لمخرج الحلق وتوزيع حروفه :

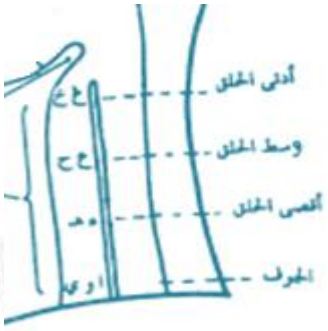

ثالثا: مخرج اللسان

ويمكن تقسيم اللسان إلىٰ أربعة مواضع، هي:

أقصاه :وفيه مخرجان لحرفين، هما: (القاف) و(الكاف).

وسطه :وبه مخرج واحد لثلاثة أحرف، هي: (الجيم) و(الشين) و(الياء).

حافَتُه :وبه مخرجان لحرفين، هما: (اللام) و(الضاد).

طرفه :وبه خمسة مخارج لأحدَ عشَرَ حرفًا.

أما علىٰ التفصيل فمخارجه عشرة وحروفه ثمانية عشر :

١ : أقصىٰ اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلىٰ " لفوق ": ويخرج منه حرف القاف.

٢ : أقصىٰ اللسان الأدنىٰ مع ما يحاذيه من الحنك الأعلىٰ : ويخرج منه حرف الكاف.

* ويسميان "حرفين لهويين" لخروجهما من اللهاة علىٰ قول وقربهما علىٰ قول.

ملحوظة: تستطيع أن تحدد مخرجَ القاف والكاف والفرق بينهما عن طريق تسكين كلٍّ منهما، وإدخال همزة الوصل عليهما فتقول: (اقْ)، (اكْ) ستجد القاف أقرب إلىٰ الحلق، والكاف أبعدَ منه، لذلك جعلنا لكل حرف منهم مخرج منفصل ، وليس كما فعلنا مع العين والحاء لصعوبة التفريق بينهما في المخرج.

٣ : وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلىٰ : ويخرج منه الجيم والشين المعجمة والياء غير المدية والياءات غير المدية هي : المتحركة بالفتح أو بالضم أو بالكسر أو الساكنة المفتوح ما قبلها نحو "بَيْت".

* أما الساكنة المضموم ما قبلها فلم ترد في القرآن ولا في اللغة.

* وتسمىٰ هذه الحروف"شجرية" ومعها الضاد المعجمة أيضا لخروجها من شجر الفم وهو منفتحه.

٤ : حافتا اللسان بعد مخرج الياء وقبل مخرج اللام مما يلي الأضراس العليا التي أولها الناجذ المسمىٰ ضرس العقل وآخرها الضاحك المجاور للناب ويخرج منه حرف "الضاد المعجمة" .

* ويجوز خروجها من الجهة اليسرىٰ وهو أسهل وأكثر استعمالا .

* ويجوز خروجها من الجهة اليمنىٰ وهو أصعب وأقل استعمالا.

* ويجوز خروجها من الجهتين وهو المخرج المثالي للضاد الذي أعيا الفطاحل من العلماء بهذا الفن فضلا عن غيرهم إخراجها منه وهو أصعب الحروف علىٰ اللسان وليست طويلة بل مخرجها طويل فليحذر القارئ من زيادة التطويل عند النطق بها فإنه لحن.

وأما من يخرج الضاد من مخرجها المثالي فهو غالبا يعجز عن ذلك في جميع مواضعها في القرآن فيخرجها منه تارة ومن غيره تارة .

قال الدكتور غانم قدوري الحمد: "الضاد صوتٌ صعب الأداء ومن ثم أخذت ألسنة الناس تنحرف في نطقه إلىٰ أصوات أخرىٰ، ويبدو أنَّ ذلك ظهر في القرون المتقدِّمة حتىٰ وجدنا عبدالوهاب القرطبي يُصرِّح في القرن الخامس أنَّ أكثرَ القُرَّاء ينطقونَها ظاءً، ثم يأتي ابن وثيق بعد قرن من ذلك ليقول: "قَلَّ من يُحْكِمُها في الناس"، ثُمَّ يقول ابن الجزري في أواخر القرن الثامن: "ألسنة النَّاس فيه مُختلفة وقلَّ مَنْ يُحسنه"[٥٤] اهـ.

ومن أخرج الضاد من الحافة اليمنىٰ فقط أو اليسرىٰ فقط فإنه لا يستطيع في الغالب التحكم في اللسان وإيقاف الحافة عند الأضراس فلعل لسانه يتقدم قليلا في الفم بل لعل البعض يصل لسانه إلىٰ لثة الثنايا العليا وفي بعض الاحيان يلتصق بها .

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد" (صـ ٢٣١).

فهذا كله لا يزعم صاحبه أبدا أنه يخرجها من مخرجها المثالي وإنما هو يجتهد وقال تعالىٰ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾،وقال تعالىٰ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.

قال الشيخ أيمن سويد: الضَّاد (ض): "من إحدىٰ حافتي اللسان أو كليهما معًا، وهذا الحرف انفردَتْ به اللغة العربية، وهو يَخرج من منطقة حافة اللِّسان اليُمنَىٰ أو اليسرىٰ أو هما معًا، ولكن هذا لا يَمنع أن تشارك حافة اللسان إلىٰ منتهاها كلها، ولكنَّ الضغط والاعتماد علىٰ إحدىٰ حافتي اللسان أو هما معًا، وهذه المنطقة تقرعُ الجِدارَ الدَّاخليَّ للأضراسِ العُليا ففي هذه المنطقة يقع الضغط، وكانتْ بعض القبائل تضغَطُ علىٰ الحافة اليمنىٰ، والبعض الآخر يضغط علىٰ الحافة اليُسرىٰ، والبعض يضغط علىٰ الحافتين معا بتوزيعٍ متعادل، وعند النطق بالضاد يلتَصِقُ المخرج تمامًا فينْحَبِسُ الهواء وراءَ اللسان، وهذا الانحباس يسبب الضغط فيندفع اللسان إلىٰ الأمام ملِّيمترات بسيطة، فيصل رأس اللسان إلىٰ منطقة التقاء اللحم باللسان مع مراعاة عدم إخراج طرف اللسان؛ لأنَّه يُمكن أن يصل إلىٰ مَخرج الظاء وهو أطراف الأسنان العليا، لذلك نَجِدُ خلطًا بين الضاد والظاء، ومخرج الظاء هو منتهىٰ رأس اللسان مع أطراف الثنايا العليا".

وقَلْبُ الضادِ ظاءً قد يؤدِّي إبدالُه إلي تغيُّر المعنىٰ، قال ابن الجزري: "منهُم مَن يَجعلُه ظاءً مطلقًا لأنَّه يشارك الظاء في صفاتها كلها ويزيد عليها بالاستطالة – فلولا الاستِطالةُ واختلافُ المخْرَجَيْنِ لكانتْ ظاءً – وهم أكثَرُ الشاميِّين وبعضُ أهل المشرق، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالىٰ، إذ لو قلنا (الضَّالِّين) بالظَّاء كان معناه: الدائمين، وهذا خلافُ مُرادِ الله تعالىٰ، وهو مبطل للصلاة؛ لأنَّ الضَّلال بالضاد، هو ضِدُّ الهُدَىٰ كقوله تعالىٰ:

﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ و ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾ونحوه، وبالظَّاء هو الدَّوام كقوله تعالىٰ: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ فمثل الذي يجعل الضادَ ظاءً في هذا وشبْهِه كالذَّي يُبْدِل السين صادًا، في نَحو قولِه تعالىٰ: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ و﴿وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾، فالأول من السر والثاني من الإصرار"[1] اهـ.

(١) "التمهيد في علم التجويد" (صـ ٨٢، ٨٣)

بيان مخرج حرف القاف والكاف والجيم والشين والياء الساكنة والضاد

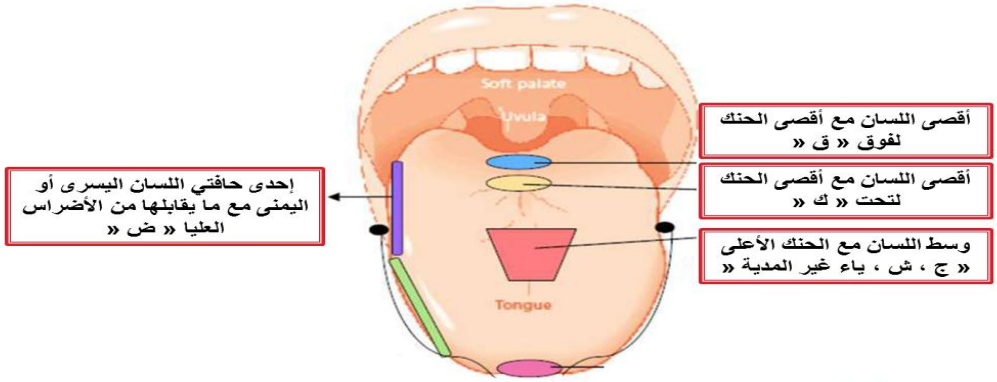

قال ابن الجزري رحمه الله :

.....وَالقَافُ	أَقْصَىٰ اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ
أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا	وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا
الاضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَو يُمْنَاهَا	

٥ : أدنىٰ حافة اللسان بعد مخرج الضاد من الضاحك إلىٰ الثنية مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا ، ويخرج منه حرف اللام ، وتخرج كالضاد من الجانبين إلا أن خروجها من الأيمن أسهل وأكثر استعمالا ، ومن الأيسر أصعب ، عكس الضاد.

قال الشيخ محمود علي بسة –رحمه الله– عن مخرج اللام :أدنىٰ حافة اللسان إلىٰ منتهاها مما يلي الأنياب، أي جانبه من الخارج، مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، ومنه تخرج اللام، فاللام تخرج من أدنىٰ حافة اللسان إلىٰ منتهاها، مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، والأنياب من اليمنىٰ، أو من اليسرىٰ، من اليمنىٰ أيسر، وأكثر استعمالا، ومن اليسرىٰ أصعب، وأقل استعمالا، ومنهما مما أعز، وأقل استعمالا[١] اهـ.

(١) العميد في علم التجويد(ص ٥٥)

** فائدة **

يبلغ عدد الأسنان في فم أكثر الأشخاص عند اكتمال نموهم اثنان وثلاثون سنّاً، مقسّمة كما يلي:

١-**الثنايا**: وهي الأسنان الأربعة في مقدّمة الفم، ثنيتان في الفك الأعلىٰ وثنيان في الفك الأسفل، وهي تقع في مقدّمة الفم أمام الشفتين.

٢-**الرباعيات**: وهي أربعة تقع علىٰ جانبي الثنايا، اثنتان منها في الفك الأعلىٰ واثنتان في الفك الأسفل.

٣-**الأنياب**: وهي أربعة تقع خلف الرباعيات، اثنتان منها في الفك الأعلىٰ واثنتان في الفك الأسفل، وهي عميقة الجذور ذات رأس حاد.

٤-**الأضراس**: وعددها عشرون، عشرة منها في الفك العلوي والعشرة الأخرىٰ في الفك السفلي، وتقع علىٰ جانبي الفكّين بالتساوي وتقسم هذه إلىٰ ثلاثة أنواع:

أ- **الضواحك**: وعددها أربعة، تقع علىٰ جانبي الأنياب، اثنان منها في الفك الأعلىٰ واثنان في الفك الأسفل، وسمّيت بالضواحك لأنّها تظهر عند التبسّم.

ب-**الطواحين**: وعددها اثنتا عشرة ضرساً، يقع وراء كل ضاحك ثلاثة طواحين، أي ستة في الفك العلوي وستة في الفك السفلي.

ت-**النواجذ**: وعددها أربعة، وهي تلي الطواحين وتقع آخر الفم، اثنان في الفك الأعلىٰ واثنان في الفك الأسفل، ولا دور لها في أداء الحروف.

٦ : طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلا مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا ، ويخرج منه حرف النون المظهرة.

٧ : طرف اللسان بعد مخرج النون مائلة إلىٰ ظهر اللسان قليلا مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا ، ويخرج منه حرف الراء.

* وتسمىٰ اللام مع النون والراء حروفا " ذلقية " لخروجها من ذلق اللسان أي طرفه.

٨ : طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ، وتخرج منه الطاء والدال والتاء

* وتسمىٰ حروفا " نطعية " لخروجها من نطع الفم أي نهاية تجويفه.

٩ : طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلىٰ- أو مع ما بين الثنايا السفلىٰ والعليا- ولا فرق بينهما، لأن ما فوق الثنايا السفلىٰ هو بالضبط ما بين الثنايا السفلىٰ والعليا، وقد جاء فىٰ بعض الكتب بيان هذا المخرج بالتعبير الأول كالجزرية، وفىٰ بعضها بالتعبير الثانىٰ كالشاطبية، والعلة فىٰ اختلاف التعبيرين ضرورة الشعر التىٰ دعت كلا إلىٰ التعبير بما يتسع له نظمه. ومن هذا المخرج تخرج الصاد، والزاىٰ، والسين، وتسمىٰ أسلية لخروجها من أسلة اللسان أىٰ مستدقه[٥٧] اهـ.

* وتسمىٰ حروف " أسلية " لخروجها من أسلة اللسان أي مستدقه.

١٠ : طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ، وتخرج منه الظاء والذال والثاء، **وهىٰ الحروف التىٰ جرت عادة القراء علىٰ النصح بإخراج اللسان عند النطق بها، وتسمىٰ لثوية لقرب مخرجها من لثة الأسنان.**

* وتسمىٰ حروفا " لثوية" لقرب مخرجها من لثة الأسنان.

توزيع الحروف التي تخرج من اللسان «١٠ مخارج خاصة »

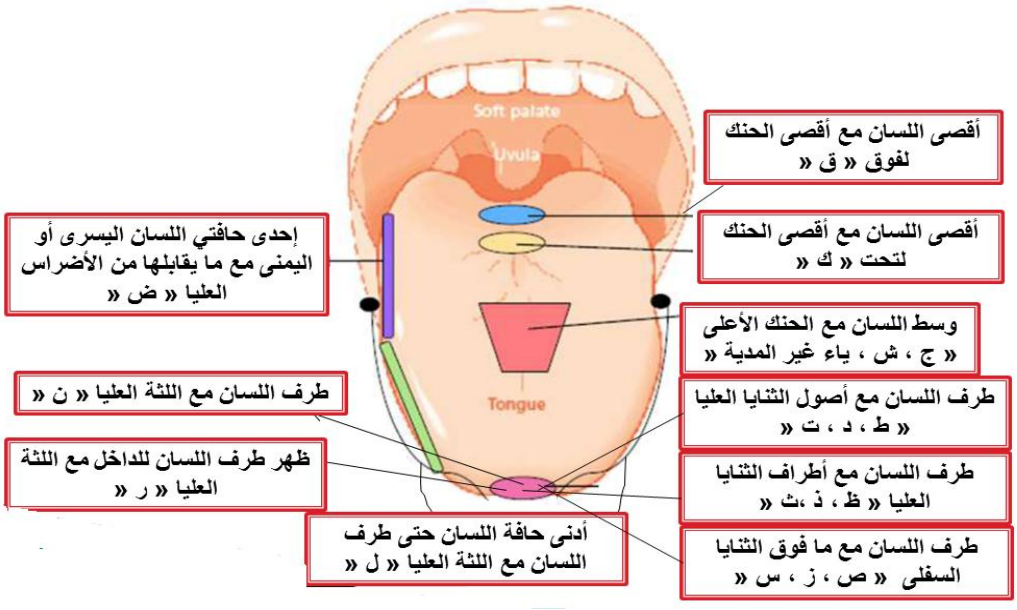

(١) العميد في علم التجويد(ص ٥٥)

قال ابن الجزري رحمه الله :

.....	وَاللامُ أَدْنَـاهَا لِمُنْتَـهَاهَـا
وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا	وَالـرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَـلُ
وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِـنْ	عُلْيَا الثَّنَايَـا وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ
مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَـايَا السُّفْلَىٰ	وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَـا لِلْعُلْـيَا

رابعا: مخرج الشفتين

* فيهما مخرجان خاصان:

١ : بطن الشفة السفلىٰ مع أطراف الثنايا العليا وتخرج منه الفاء.

٢ : بين الشفتين ويخرج منه الواو بانفتاح ، والباء والميم بانطباق ، والواو هنا هي الواو غير المدية ، أي الواو المفتوحة والمضمومة والمكسورة والساكنة بعد فتح أما الواو الساكنة بعد ضم فتخرج من الجوف ، وأما الواو الساكنة بعد كسر فلا توجد في القرآن ولا في اللغة.

* وتسمىٰ حروف " الفاء ، الواو ، الباء ، الميم " حروفا شفوية لخروجها من الشفتين .

وهذا رسم توضيحي لمخرج الشفتين وتوزيع حروفه :

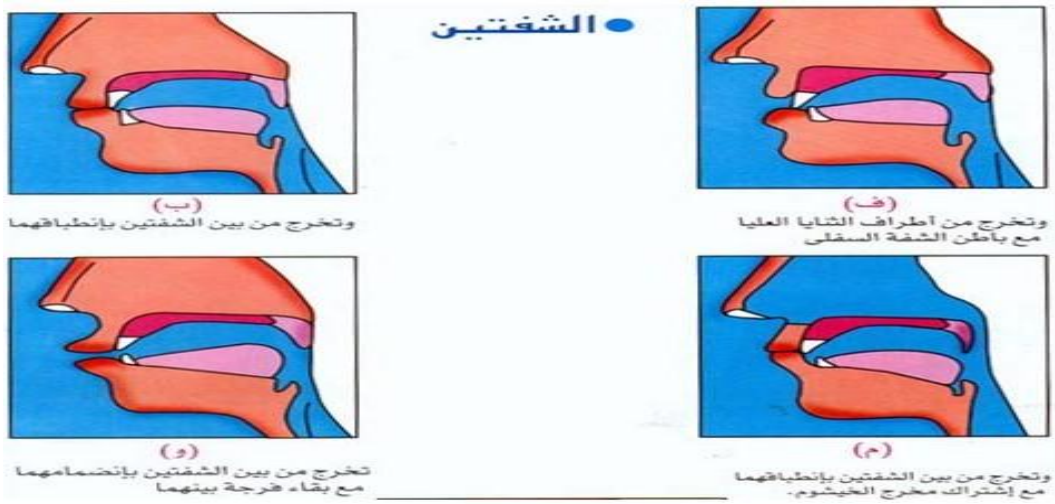

قال ابن الجزري رحمه الله :

مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ لِلشَّفَتَيْنِ الـوَاوُ بَـاءٌ مِيـمُ	فَالْفَا مَعَ اطْرَافِ الثَّنَايَاالْمُشْرِفَهْ .....

خامسا: مخرج الخيشوم

وهو أعلىٰ الأنف وأقصاه من الداخل ومنه تخرج الغنة المركبة في جسم النون والميم بمراتبها. .

ويستطيع القارئ أن يحدد هذا المخرجَ علىٰ وجه الدقة، بأن يضع يده علىٰ الأنف، وحينما يشعر برنين، فإن ذلك الموضعَ الذي يحدث عنده ذلك الرنينُ هو الخيشوم، موضع خروج الغنة التي تلازم النون والميم.

قال ابن الجزري رحمه الله :

.....	وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الخَيْشُومُ

- رسم توضيحي للمخارج تفصيليا :

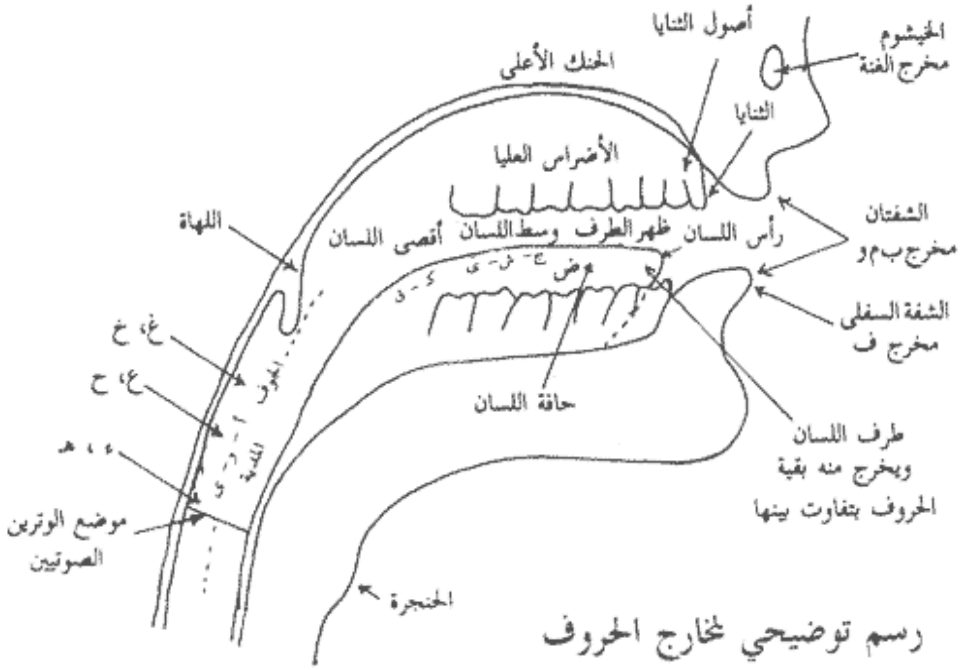

رسم توضيحي لمخارج الحروف

- رسم توضيحي لجهاز النطق :

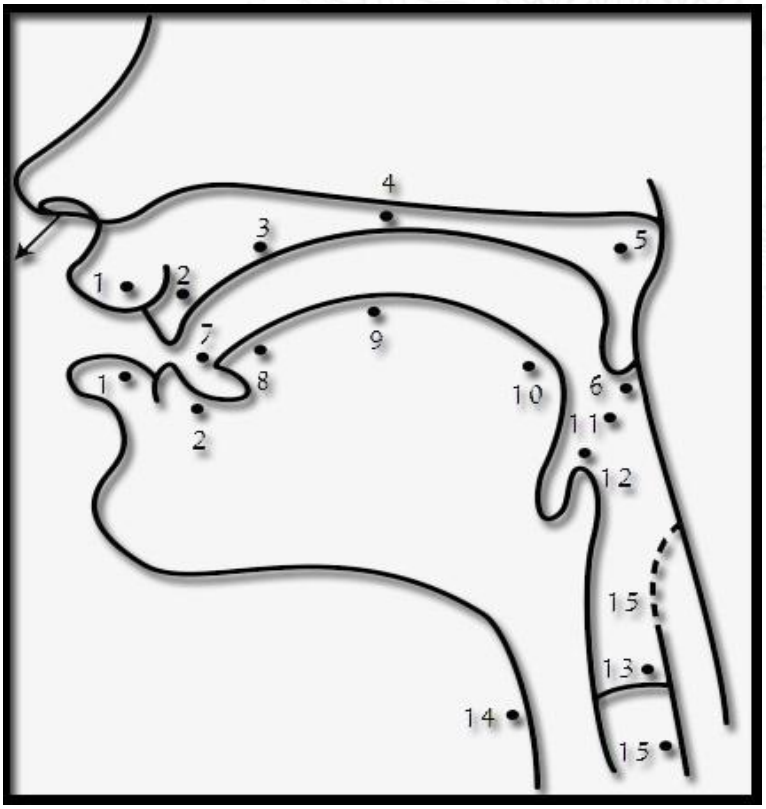

١	الشفاه	٩	وسط اللسان
٢	الأسنان	١٠	مؤخرة اللسان
٣	أصول الأسنان واللِّثة	١١	أول منطقة الحلق
٤	الحنك الصلب	١٢	لسان المزمار
٥	الحنك الرخو (الطبق)	١٣	موضع الوترين الصوتيين
٦	اللَّهاة	١٤	منطقة الحنجرة
٧	ذلق اللسان	١٥	القصبة الهوائية
٨	طرف اللسان		

صفات الحروف

الصفة : هي كيفية ثابتة عند النطق بالحرف وتميزه عن غيره من الحروف.

وللصفات فوائد ثلاث :

١. تمييز الحروف المشتركة في المخرج ولولا ذلك لاتحدت الصفات واتحدت أصوات الحروف فلا يكون بينها فرقا ، فإذا همست وجهرت وأطبقت وفتحت اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد .

✓ فمثلا لولا الإنطباق لصارت الطاء تاء أو دالا ولصارت الظاء ذالا ولصارت الصاد سينا.

٢. معرفة مراتب الحروف من حيث القوة والضعف ليعلم ما يجوز أن يدغم ومالا يجوز .

٣. تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج .

** عدد الصفات **

وقد اختلف العلماء فى عددها فذهب الجمهور ومنهم ابن الجزرى إلى أنها ثمانى عشرة صفة، وهى المذكورة فى الجزرية، وأنقصها بعضهم إلى خمس عشرة صفة، حيث عدوا هذه الصفات كلها عدا الإصمات، والإذلاق، واللين، وزادها بعضهم إلى ما فوق الأربعين حيث أضافوا صفات أخرى إلى تلك الصفات[١] اهـ.

** تقسيم الصفات إلى ذاتية وعرضية **

* الصفات الذاتية : هي حق الحرف وهي صفات لا تفارق الحرف ولا تنفك عنه نحو الشدة والجهر والقلقة.

* الصفات العرضية : هي مستحق الحرف وهي صفات قد تلحق بالحرف وقد تفارقه مثل التفخيم والترقيق بالنسبة للراء.

(١) العميد في علم التجويد(ص ٥٨)

** تقسيم الصفات من حيث القوة والضعف **

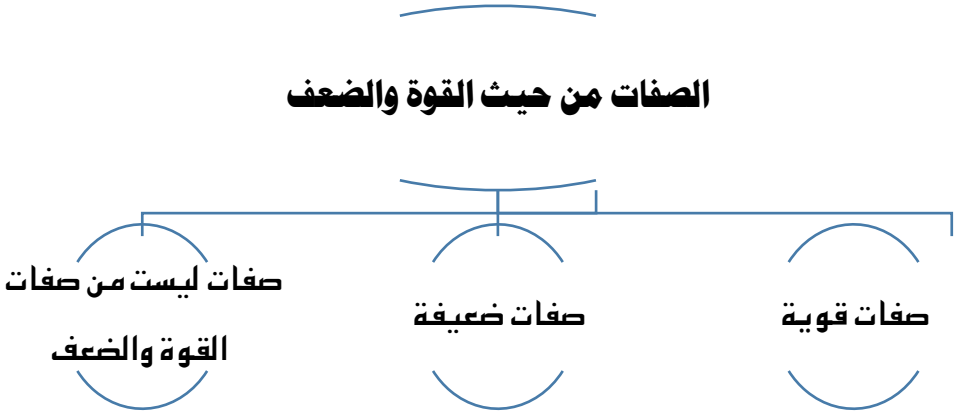

- صفات قوية : وعددها ١١ صفة وهي :

الجهر ، الشدة ، الاستعلاء ، الاطباق ، الصفير ، القلقلة ، الانحراف ، التكرير ، الاستطالة ، التفشي ، الغنة .

- صفات ضعيفة : وعددها ٦ صفات وهي :

الهمس ،اللين ، الاستفال ، الانفتاح ، الرخاوة ، الخفاء.

- صفات ليست من صفات القوة أو الضعف وعددها ٣ صفات وهي :

الإصمات ، الإذلاق ، التوسط " البينية " بين الشدة والرخاوة

** تقسيم الصفات إلى قسمين **

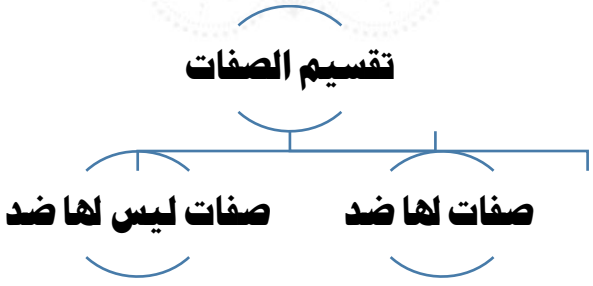

صفات لها ضد			صفات ليس لها ضد
الصفة	الضد	الصفة	
الهمس	×	الجهر	الصفير – القلقلة
الرخاوة	×	الشدة وبينهما التوسط	الانحراف – التكرير
الاستفال	×	الاستعلاء	الاستطالة – التفشي
الانفتاح	×	الإطباق	الغنة – اللين – الخفاء
الإذلاق	×	الإصمات	

والآن إليك بيان تلك الصفات تفصيلا :

**** أولا: الصفات التي لها ضد ****

الهمس

لغة : الخفاء

اصطلاحا : جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد علىٰ المخرج

والنفس : هو الهواء الخارج من الفم عند نطق الحرف .

هذا ويكون جري النفس وعدم جريه عند تحريك الحرف أبين منها عند إسكانه ولذلك تظهر صفتا الهمس والجهر أكثر في الحرف المحرك حتىٰ إن بعض العلماء قيدها به في تعريفها،وحروف الهمس عشرة جمعها ابن الجزري في قوله : " فحثه شخص سكت "

الجهر

لغة : الظهور والإعلان .

اصطلاحا : ظهور الحرف وإعلانه لقوته، وانحباس النفس معه عند النطق به لقوة الاعتماد عليه فى مخرجه وحروفه تسعة عشرة، وهى الباقية من أحرف الهجاء بعد حروف الهمس العشرة، وسميت هذه الحروف جهرية للجهر بها، وقوتها، وانحباس النفس معها عند النطق بها لقوة الاعتماد عليها فى مخارجها.

*** فالفرق بين الهمس والجهر قائم على جريان النفس فى الأول، وانحباسه فى الثانى، والحروف الهجائية مقسمة بينهما فما كان منها من حروف «فحثه شخص سكت» فهو مهموس، وما لم يكن منها فهو جهرى[1] اهـ.**

الشدة

لغة : القوة

اصطلاحا : انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة الاعتماد على المخرج،ويكمل هذا الانحباس عند إسكان الحرف سواء انحبس معه النفس كما في الأحرف الجهرية الشديدة أم لا كما في الأحرف المهموسة الشديدة فبذلك علم الفرق بين النفس والصوت .

ومن العلماء من قيد صفة الشدة بسكون الحرف وكذلك صفة الرخاوة والتوسط

وحروف الشدة جمعها ابن الجزري في قوله :

" أجد قط بكت "

التوسط

لغة : الاعتدال

اصطلاحا : اعتدال الصوت عند النطق بالحرف ، أي عدم كمال انحباسه وعدم كمال جريانه .

وسميت هذه الحروف متوسطة أو بينية لتوسط الصوت عند النطق بها، وعدم كمال انحباسه كما فى حروف الشدة، وعدم كمال جريانه كما فى حروف الرخو.

---

(١) العميد في علم التجويد(ص ٥٨)

قال الشيخ محمود علي بسة – رحمه الله – :ولم يعد أكثر الشارحين للجزرية هذه الصفة من الصفات، وهو ما أخالفهم فيه، لأنها صفة ذات تعريف، وحروف كغيرها من الصفات، ومن ثمّ كان عدد الصفات عندى ثمانى عشرة لا سبع عشرة كما يرون[٦٠] اهـ.

وحروفه جمعها ابن الجزري في قوله :" لن عمر".

الرخاوة

لغة : الضعف واللين

اصطلاحا : جريان الصوت مع الحرف لضعف اعتماده علىٰ المخرج .

وحروفه كل حروف الهجاء غير حروف الشدة والتوسط.

ولكن هناك سؤال مهم وهو: **ما الفرق بين الصفات الثلاث ؟**

*** فالفرق هو أن الجهر انحصار النفس عند تحرك حروفه، والشدة انحصار الصوت عند سكونها،فقد يجري النفس ولا يجري الصوت كالكاف والتاء ، وقد يجري الصوت ولا يجري النفس كالضاد والغين .**

ثم اعلم أن كل هذه الأمور نسبية إذ النفس والصوت متلازمان، فحيثما وجد أحدهما وجد الآخر ، ولكن بعض الحروف يكون أحدهما أقل من الآخر في الظهور بالنسبة للحروف الأخرىٰ .

قال الشيخ محمود علي بسة – رحمه الله – :**فالفرق بين هذه الصفات الثلاث، وهىٰ الشدة والتوسط، والرخو قائم علىٰ جريان الصوت وعدمه، فما جرىٰ معه الصوت رخوىٰ، وما انحبس معه الصوت شديد، وما لم يكمل الانحباس والجريان معه متوسط، وحروف الهجاء مقسمة بين هذه الصفات الثلاث، فما كان من حروف «أجد قط بكت» سمىٰ شديدا، وما كان من حروف «لن عمر» سمىٰ متوسطا، أو بينيا، وما لم يكن من هذه ولا من تلك سمىٰ رخويا**[٦١] اهـ.

---

(١) العميد في علم التجويد(ص ٥٨)

(١) العميد في علم التجويد(ص ٥٨)

الاستعلاء

لغة : العلو والارتفاع .

اصطلاحا : ارتفاع جزء كبير من اللسان إلىٰ الحنك الأعلىٰ عند النطق بالحرف.

وحروفه سبعة جمعها ابن الجزري في قوله " خص ضغط قظ " .

الاستفال

لغة : الانخفاض .

اصطلاحا : انخفاض جزء كبير من اللسان إلىٰ أدنىٰ الفم عند النطق بالحرف .

وحروفه باقي حروف الهجاء غير حروف الاستعلاء.

***فالفرق بين الاستعلاء، والاستفال قائم علىٰ ارتفاع اللسان بالحرف عند النطق به أو انخفاضه، فما ارتفع اللسان معه مستعل، وما انخفض معه مستفل، وتنقسم الحروف الهجائية بين هاتين الصفتين، فما كان من حروف «خص ضغط قظ» السبعة سمىٰ مستعليا، وما لم يكن منها سمىٰ مستفلا.**

الإطباق

لغة : الإلصاق والإنضمام .

اصطلاحا : ضم أجزاء الفم وتلاصق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلىٰ علىٰ اللسان عند التلفظ بالحرف ويحدث لذلك انحصار للصوت بين اللسان والحنك الأعلىٰ،وحروفه أربعة هي بترتيب قوة إطباقها " ط ، ص ، ض ، ظ "، فالطاء المهملة أقواها في الإطباق لجهرها وشدتها ، والظاء المعجمة أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلىٰ طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا .

الانفتاح

لغة : الافتراق .

اصطلاحا : افتراق أجزاء الفم وتجافي اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف .

ولذلك لا يكون الصوت منحصرا بينهما وحروفه باقي حروف الهجاء إلا حروف الإطباق .

*** فالفرق بين الإطباق والانفتاح قائم على انطباق اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وانفتاحه عنه، فما انطبق معه اللسان على الحنك الأعلى مطبق، وما انفتح معه اللسان عن الحنك الأعلى منفتح.**

الإذلاق

لغة : حد الشيء وطرفه .

اصطلاحا : الاعتماد على ذلق اللسان والشفة عند النطق بالحرف وسميت بذلك لأن بعض حروفها يخرج من ذلق اللسان وبعضها من ذلق الشفة وتخرج هذه الحروف في سهولة ويسر .

وحروفه جمعها ابن الجزري في قوله " فر من لب "

الإصمات

لغة : المنع .

اصطلاحا : منع انفراد حروفه أصولا في بنات الأربعة والخمسة .

ومعنىٰ ذلك أن كل كلمة من كلام العرب بنيت علىٰ أربعة أحرف أو خمسة أصول لابد وأن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف من الحروف المذلقة .

وفعلوا ذلك لخفتها فعادلوا بها حروف الإصمات الثقيلة العسرة في النطق .

وحروف الإصمات هي باقي حروف الهجاء غير حروف الإذلاق .

***فالفرق بين الإذلاق والإصمات قائم علىٰ خفة النطق بالحرف لخروجه من طرف اللسان أو الشفتين، وثقل النطق به لخروجه بعيدا عن ذلك، فما خف نطقه مذلق، وما ثقل مصمت، وتنقسم الحروف الهجائية بين الإذلاق والإصمات أيضا، فما كان من حروف" فر من لب" الستة سمىٰ مذلقا، وما لم يكن منها سمىٰ مصمتا.**

** ثانيا: الصفات التي ليس لها ضد **

الصفير

لغة : صوت يشبه صوت الطائر .

اصطلاحا : صوت زائد يخرج من بين الشفتين " بين الثنايا العليا والسفلىٰ "

عند النطق بالحرف " ويجري فيه النفس "

وحروفه ثلاثة : الصاد ، السين ، الزاي .

فأقواها في الصفير الصاد لكونها مطبقة ثم لكونها مجهورة ثم السين لكونها مهموسة فيحرص علىٰ بيان صفيرها دون كلفة .

القلقلة

لغة : الاضطراب .

اصطلاحا : تردد اللسان واضطرابه عند النطق بالحرف .

وحروف القلقلة مجموعة في كلمة " قطب جد " ويأتي معها حكم القلقلة إذا كانت ساكنة .

وللقلقلة مراتب وهي كالتالي :

١) المرتبة الدنيا : إذا أتى حرف القلقة ساكنا في الوصل سواء كان في وسط الكلمة أو في آخرها مثل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا﴾

٢) المرتبة الوسطى : إذا أتى حرف القلقلة ساكنا للوقف مثل: ﴿ عَذَابَ﴾

٣) المرتبة العليا : إذا أتى حرف القلقلة مشددا مثل :﴿ حَقَّ / ٱلْجُبِّ/ وَتَبَّ ﴾

أما عن مراتبها فعلىٰ التحقيق، يقول الشيخ محمود علي بسة – رحمه الله –: ومراتب القلقلة ثلاث، أقواها الساكن الموقوف عليه، ثم الساكن الموصول، ثم المحرك، غير أنها تكون كاملة فىٰ المرتبتين الأولتين، وناقصة فىٰ المحرك الذىٰ لا يوجد فيه إلا أصلها.

فالقلقلة فىٰ هذه الحروف أشبه ما تكون بالغنة فىٰ النون والميم التىٰ تكمل فىٰ بعض أحوالهما، وتضعف فىٰ المظهر، والمحرك منهما، إذ لا يوجد فيهما حين الإظهار والتحريك إلا أصل الغنة علىٰ ما تقدم[٦٢] اهـ.

(١) العميد في علم التجويد(ص ٦٥)

والقلقلة : صفة لازمة لهذه الأحرف لكنها في الموقوف عليه أقوىٰ منها في الساكن الذي لم يوقف عليه وفي المتحرك قلقلة أيضا لكنها أقل منهما،ووصلا حال سكونها لأنها شديدة مجهورة وهما يمنعان جريان النفس معها لولا أن القارئ يأتي بهذه النبرة لم تبن .

اللين

لغة : السهولة .

اصطلاحا : إخراج الحرف بسهولة وعدم كلفة علىٰ اللسان .

وحروفه إثنان : " الواو ، الياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما "مثل :" يـوم ، بيت "

الانحراف

لغة : الميل والعدول .

اصطلاحا : ميل الحرف بعد خروجه حتىٰ يتصل بمخرج غيره .

وحروفه اثنان : اللام وهي تقترب من طرف اللسان وتميل إليه و الراء وهي تميل إلىٰ ظهر اللسان .

التكرير

لغة : الإعادة .

اصطلاحا : ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف ،وله حرف واحد فقط هو الراء

ومعنىٰ وصفه بالتكرير كونه قابلا له فيجب التحرز عنه لأن الغرض من هذه الصفة اجتنابها ، ويكون التكرير أشد في الراء المشددة .

التفشي

لغة : الانتشار .

اصطلاحا : انتشار الهواء في الفم عند النطق بالحرف وله حرف واحد فقط وهو الشين .

الاستطالة

لغة : الامتداد .

اصطلاحا : امتداد الضاد في مخرجها من أول حافة اللسان إلىٰ آخرها حتىٰ اتصلت بمخرج اللام، وله حرف واحد فقط وهو الضاد .

** القوي والضعيف من الحروف **

فالصفات السابقة منها ما هو قوىٰ كالقلقلة، والاستعلاء، ومنها ما هو ضعيف كاللين والرخو، وعليه فالحروف الهجائية منها ما هو قوىٰ، ومنها ما هو ضعيف كذلك، وتقدر قوة الحرف، وضعفه بمقدار ما يتصف به من الصفات القوية أو الضعيفة، ولذلك نرىٰ أن أقوىٰ الحروف الهجائية: الطاء لكون جميع صفاتها قوية، وأضعفها: الهاء لكون جميع صفاتها ضعيفة، وهكذا تستطيع أن تقدر قوة وضعف كل حرف من الحروف، وبترددِه بين صفات القوة والضعف يكون معتدلا ،وأقل عدد من الصفات للحرف هو خمس صفات وبعض الحروف لها ست صفات والراء وحدها لها سبع صفات .

قال ابن الجزري رحمه الله تعالىٰ عن صفات الحروف وتقسيمها:

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ	مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ
مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ	شَدِيدُهَا لَفْظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ
وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ لِنْ عُمَرْ	وَسَبْعُ عُلْوٍخُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ
وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ	وَفِرَّ مِنْ لُبِّ الْحُرُوفُ الْمُذْلَقَةْ
صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ	قَلْقَلَةٌ قُطْبُ جَدٍ وَاللِّينُ
وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا	قَبْلَهُمَا وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا
فِي اللَّامِ وَالرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ	وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ ضَادًااسْتَطِلْ

بيان بعض الأحكام المترتبة على المخارج والصفات

** ذكر مذاهب العلماء في القلقلة **

اختلف المتأخّرون في مراتب القلقلة إلىٰ مذهبين:

فالمذهب الأول: يرىٰ أنّ للقلقلة مرتبتان وهي الصغرىٰ و الكبرىٰ، فالصغرىٰ هي التي تكون في الساكن لغير الوقف نحو الباء في (يبْتغون) والقاف في (خلقْنا) والكبرىٰ تكون للوقف في الحرف المتطرّف نحو الباء في (أبي لهب) والقاف في (الحقّ) والدال في (قل هو الله أحد)، (الله الصمد) ونحو ذلك.

وعلىٰ هذا القول تختصّ القلقلة بالحرف الساكن فقط دون المتحرّك وعليه فصفة القلقلة إذاً صفة عارضة حيث تعرض للحرف حال سكونه فقط، وهو مذهب أهل الشام حالياً.

المذهب الثاني: أنّ للقلقلة أربعة مراتب وهي:

١- الحرف الساكن المشدّد الموقوف عليه نحو الباء في (الجبّ) و (تبّ) والقاف في (الحقّ).

٢- الحرف الساكن المخفف الموقوف عليه نحو القاف في (خلاق) والدال في (أحد)، و (الصمد).

٣- الحرف الساكن لغير الوقف نحو الباء في (يبتغون) والقاف (خلقنا).

٤- الحرف المتحرّك نحو القاف في (القمر)، والباء والطاء في (وبَطَلَ).

فصفة القلقلة في المراتب الثلاثة الأولىٰ تكون كاملة وفي المرتبة الأخيرة أصلها.

وهو المذهب المشهور والمأخوذ به اليوم وهو الصحيح ؛والله أعلم، وهو امتاز عن الأوّل بالتفريق بين المشدّد والمخفف وإثبات أصل القلقلة في المتحرّك[٦٣] .

والصحيح ان حروف القلقلة لاتميل إلىٰ أي حركة كانت سواء بالفتح أم بالكسر أم بالضم ،و يمكنك أن تلاحظ ذلك بالسماع من القراء المتقنين المتقدمين لأن التجويد لا ينضبط الا بالسماع والتلقي،وأما من قال بأنها تميل تارة بالكسر في الحروف المرققة وتارة بالفتح في الحروف المفخمة لا أعلم لها أصلا من أقوال أهل العلم ،والله اعلم

(١) أرشيف ملتقى أهل التفسير – التحقيق في مسألة مراتب القلقلة– لمحمد يحي شريف الجزائري

أحكام التفخيم والترقيق

التفخيم لغة : التعظيم ، وفَخَّمَ الكلامَ أي عَظَّمَهُ .

اصطلاحًا : سِمَنٌ يعتري الحرفَ فيمتلئ الفم بصداه، وذلك لتضيق المخرج وتصعد صوت الحرف إلىٰ قبة الحنك .

ويحصل التفخيم نتيجة لارتفاع أقصىٰ اللسان وتراجعه إلىٰ الخلف ، ومن هنا كان التفخيمُ لازمَ الاستعلاء ومستحقَّه.

الترقيق لغة : مصدر الفعل رَقَّقَ ، والرقيق نقيض الغليظ والثخين ، والرقة ضد الغلظ .

اصطلاحًا : نُحولٌ يعتري الحرفَ فلا يمتلئ الفم بصداه ، وذلك لعدم تضيق المخرج وعدم تصعد صوت الحرف إلىٰ قبة الحنك .

ويحصل الترقيق نتيجة لانخفاض مؤخر اللسان وعدم رجوعه إلىٰ الخلف، ومن هنا كان الترقيقُ لازمَ الاستفال ومستحقَّه .

أقسام الحروف العربية باعتبار التفخيم والترقيق

تُقَسَّمُ الحروفُ العربيةُ باعتبار التفخيم والترقيق إلىٰ ثلاثة أقسام :

١ – قسمٌ مفخمٌ دائما ، وهو حروف الاستعلاء (خُصَّ ضَغْطٍ قِظ) .

٢ – قسمٌ مرققٌ دائما ، وهو حروف الاستفال عدا ثلاثة أحرف : الألف والراء ولام اسم الجلالة .

٣ – قسمٌ يجوز فيه التفخيم والترقيق ، وهو ثلاثة حروف : الألف والراء ولام اسم الجلالة .

حروف التفخيم ، ومراتبه

حروف التفخيم : سبعة أحرف، جمعها ابن الجزري في قوله : (خُصَّ ضَغْطٍ قِظ) .

وهذه الحروف ليست علىٰ درجة واحدة في التفخيم، وذلك تبعًا لما تتصف به من صفات قوية أو ضعيفة

ولذلك هذه الحروف قسمان :

١ – قسم قوي لا يتأثر بالكسر، وهو الحروف المطبقة : (ص – ض – ط – ظ) ، ولذلك تجد حروف الإطباق أقوىٰ حروف الاستعلاء تفخيما .

٢- قسم ضعيف يتأثر بالكسر، وهو الحروف المنفتحة : (ق – غ – خ) ، ولذلك تجد حروف الانفتاح أضعف حروف الاستعلاء تفخيما .

وقد نظم ابن الجزري ذلك فقال :

وحرفَ الاستعلاء فخم واخصصا لِإطباق أقوى نحو قال والعصا

وترتيب هذه الحروف في التفخيم من الأقوى إلي الأضعف هو : (ط – ض – ص – ظ – ق – غ – خ)

مراتب التفخيم

مراتب التفخيم : خمس – علىٰ القول الصحيح الذي اختاره ابن الجزري- ، وهي علىٰ النحو الآتي :

المرتبة الأولىٰ : المفتوح الذي بعده ألف، مثل: " خَـاسِرِينَ" .

المرتبة الثانية : المفتوح من غير ألف، مثل: " خَسِرَ" .

المرتبة الثالثة : المضموم، مثل: " خُسْرٍ" .

المرتبة الرابعة : الساكن، مثل: "اخْسَئُواْ" .

المرتبة الخامسة : المكسور، مثل: " أَخِي" .

الحروف المرققة

حروف الهجاء كلها ما عدا :

١ : حروف التفخيم (خص ضغط قظ) .

٢ :حرف الألف ، والراء ولام اسم الجلالة ، في بعض الحالات .

(٢٨ حرف – ٧ تفخيم – ٣ دائرة بين الحالتين) إذن يتبقىٰ ١٨ حرف ترقيق .

الحروف التي يجوز فيها التفخيم والترقيق ، وأحوالها

الحرف الأول : الألف

الألف لا توصف بترقيق ولا تفخيم ، بل بحسب ما قبلها .

فإن كان ما قبلها مفخما كانت مفخمة ، نحو : (قَال – الطَّارق – الضَّالِّين)

وإن كان ما قبلها مرققا كانت مرققة ، نحو : (الباب – يا أيها – النَّاس)

الحرف الثاني : لام اسم الجلالة

لام اسم الجلالة لها حالتان :

١ – تفخم إذا سُبِقت بفتح أو ضم ، متصل أو منفصل ، نحو : (عبدَ الله) فتح متصل ، (قالَ الله) فتح منفصل ،(عبدُ الله) ضم متصل ،(قالُوا اللهم) ضم منفصل .

٢ – ترقق إذا سُبِقت بكسر ، متصل أو منفصل ، نحو : (لِلَّه) كسر متصل ، (بِسْمِ اللهِ) كسر منفصل .

الحرف الثالث : الراء

١-الراء حرف مستفل إلا أنها تفخم في بعض الأحوال.

٢-الفتح والضم موجبان للتفخيم، والكسر أو أم الكسر-الياء – موجبان للترقيق.

٣-تفخم الراء في ثماني حالات ،وترقق في أربع حالات ، ويجوز الوجهان في حالتين.(٨-٤-٢).

أولا:حالات تفخيم الراء:

١ : إذا كانت الرّاء مفتوحة : مثل " رَمَضَانَ " .

٢ : إذا كانت الراء ساكنة وقبلها مفتوح : مثل" خَرْدَلٍ " .

٣ : إذا كانت الراء ساكنة وقبلها ساكن -غير ياء – وقبله مفتوح: " الْفَجْر"

٤ : إذا كانت الرّاء مضمومة : مثل " رُبَمَا " .

٥ : إذا كانت الراء ساكنة وقبلها مضموم: مثل" قُرْبَةٌ ، القُرْءَانُ ، نُذُرْ " .

٦ : إذا كانت الراء ساكنة وقبلها ساكن قبله مضموم: مثل" خُسْر" – حال الوقف عليها –.

٧ : إذا كانت الراء ساكنة وقبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء غير مكسور في كلمة واحدة .

وقد أتىٰ هذا في القرآن الكريم في ست كلمات، هي : " قِرْطَاسٍ ، وَإِرْصَاداً ، مِرْصَاداً ، لَبِالْمِرْصَادِ ، فِرْقَةٍ " – وصلا ووقفا ، أما كلمة " فِرْق" – حال الوقف عليها بالسكون –أما في وصلها ففيها وجهان بالتفخيم والترقيق.

٨ : إذا كانت الراء ساكنة وقبلها كسرة عارضة ملفوظة (أي منطوقة) أو مقدرة (أي لا تنطق) ، نحو :

" ارْتَضَىٰ ، أَمِ ارْتَابُواْ ".

ثانيا:حالات ترقيق الراء:

فهذه ثماني حالات تفخم فيها الراء :

١ : إذا كانت الرّاء مكسورة : مثل" وَاضْرِبْ " .

٢ : إذا كانت الراء ساكنة وقبلها كسرة أصلية وليس بعدها حرف استعلاء في الكلمة نفسها : مثل" فِرْعَوْنُ " ، ومثل (وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ – أن أنذِرْ قَومَك – فَاصْبِرْ صَبرا جَمِيلا) .

٣ : إ ذا كانت الراء ساكنة وقبلها ساكن غير مستعلٍ وقبله مكسور : مثل " حِجْر" – حال الوقف عليها–.

٤ : إذا كانت الراء ساكنة وقبلها ياء ساكنة– مدية أو لينية –: مثل " كَبِير – بَصِير – خَيْر" –حال الوقف عليها–.

فهذه أربع حالات ترقق فيها الراء.

ثالثا:جواز الوجهين:

١–إذا كانت الراء ساكنة وقبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء مكسور وذلك حالة الوصل أو الوقف بالروم علىٰ قوله " فِرْقٍ كالطود " : فترقق راء " فِرْقٍ " من وجه، وتفخم من وجه آخر ، وسبب جواز الوجهين هو : كسرة القاف، أما عند الوقف عليها بالسكون فتفَخَّم وجهًا واحداً .

٢–إذا كانت الراء ساكنة وقبلها حرف استعلاء ساكن وقبله مكسور وذلك عند الوقف بالسكون علىٰ كلمتي " مِصْرَ" و" الْقِطْرِ" : فيهما وجهان– عند الوقف عليهما–، وهما: (التفخيم والترقيق) وسبب جواز الوجهين هو: أن حرف الاستعلاء حاجز حصين يمنع وصول الكسرة إلىٰ الراء ؛ هذا لمن قال بالتفخيم.

والذي قال بالترقيق قاله حسب القاعدة .

واختار الإمامُ ابنُ الجزريِّ: التفخيمَ لكلمة " مِصْرَ" لأنه أجراها مجرىٰ الوصل حيث إنها مفتوحة في الوصل.

والترقيقَ في " الْقِطْرِ" لأنها في الوصل مكسورة.

قال العلامة عثمان مراد رحمه الله :

والخُلْفُ في القِطْرِ وفي مِصْرَ أَتَى ... واخْتِيرَ ما في وَصْلِ كُلٍّ ثَبَتَا

حكم الراء المشدَّدة:

١-أما الراء المشددة فحكمها حكم المدغم فيه، لأن الرَّاءَ المشدَّدة هي عبارة عن راءين: الأولىٰ ساكنة، والثانية متحركة، فحكم المشددة هُو حكم الراء الثانية.فإذا كانت الراء الثانية مفتوحة أو مضمومة كانت الراء المشددة مفخمة مثل " الرَّحْمَنُ" ، وإذا كانت الراء الثانية مكسورة كانت المشددة مرققة مثل "الرِّجال ".

٢-والراء المشددة لا تكرر عند النطق بها ولذلك نبه الإمام ابن الجزريِّ بقوله: (وَأَخْفِ تَكْرِيراً إِذَا تُشَدَّدُ).

وبهذا نكون قد انتهينا من التفخيم والترقيق ، فلله الحمد والمنة

أسئلة

١ : عرف المخارج لغة واصطلاحا؟

٢ : اذكر الصفات في الحروف التالية " ص – ر – ل – م – ق – ت – ش – ض "؟

٣: ما الحروف الدائرة بين التفخيم والترقيق؟

٤ : عرف صفة القلقلة واذكر مراتبها؟

٥ : عرف صفة االاستعلاء واذكر حروفها ومراتبها؟

٦ :اذكر حالة الراء في الكلمات التالية " فِرْقٍ – حِجْر- الْفَجْر- اِرْتَضَىٰ – الطَّارق – خُسْر " ؟

٧: اذكر المخارج التفصيلية للحروف التالية " ض – غ – ل – س – ث – هـ - م "؟

٨:اذكر مذاهب العلماء في عد مخارج الحروف ؟

٩:أذكر بالتفصيل معنىٰ صفات القوة والضعف في الحروف ؟

١٠:عرف صفة الصفير واذكر حروفها ؟

المثلين والمتقاربين والمتجانسين

الحرفان إما أن يتلاقيا "لفظا وخطا " بأن لا يكون بينهما فاصل نحو:« ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ »،أو خطا فقط نحو « إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ »، أو لفظا فقط نحو « إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ »،فالثالث لا دخل له في هذا الباب، فإذا التقىٰ الحرفان « لفظا وخطا » أو « خطا فقط » فينقسمان إلىٰ أربعة أقسام وهي :

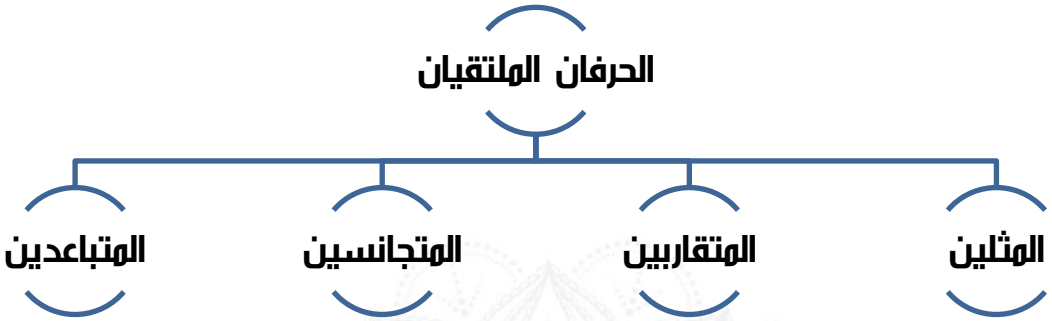

أولا : المثلين

هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجا وصفة كالبائين في « أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ » ، والدالين في نحو« وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ »

* وأقسام المثلين ثلاثة :

الصغير : وفيه يأتي الحرف الاول ساكنا والثاني متحركا .

* وحكمه : الإدغام وجوبا نحو « أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ »، « وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ» ،ويستثنىٰ من ذلك حالتان:

الأولىٰ : أن يكون الحرف الأول حرف مد نحو «قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ » و «وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ »، فلا بد من الإتيان بالمد .

الثانية : أن يكون الحرف الأول هاء يوقف عليها بالسكت ولم تقع إلا في موضع واحد هو « مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ » فتظهر لأن السكت يمنع الإدغام .

وسمي هذ النوع صغيرا لقلة العمل فيه فإن فيه عملا واحدا هو الإدغام .

الكبير : وهو أن يكون الحرفان متحركين نحو « فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ »

* وحكمه : الإظهار وجوبا للحرفين .

* ويستثنىٰ من هذا الحكم مواضع نادرة لحفص مثل : « قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأۡمَنَّا » و«قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ » فإنه أدغمهما .

المطلق : وفيه ياتي الحرف الأول متحركا والثاني ساكنا مثل : «۞مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ » « ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾»

* وحكمه : الإظهار وجوبا .

ثانيا : المتقاربين

وهما الحرفان اللذان :

تقاربا " مخرجا وصفة " كاللام والراء"

أو " مخرجا لا صفة " كالدال والسين "

أو " صفة لا مخرجا " كالسين والشين " .

* وأقسام المتقاربين ثلاثة :

الصغير : نحو « قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ »

#وحكمه الإظهار إلا في المواضع المحددة سالفة الذكر مثل إدغام لام الفعل والحرف في الراء مثل : «قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ » «قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ»

الكبير : نحو «قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ »

* وحكمه الإظهار .

المطلق : نحو «ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ »

* وحكمه الإظهار .

ثالثا : المتجانسين

وهما الحرفان اللذان اتحدا مخرجا واختلفا صفة وله ثلاثة أنواع :

الصغير : وحكمه الإظهار إلا في سبعة أحوال في القرآن فتدغم وهي :

* التاء في الطاء مثل : « وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُم» ، « وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ» إدغام كامل .

* الطاء في التاء مثل : « لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ » ، « عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ» ، « فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ» ناقص .

* الذال في الظاء مثل : «وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ » كامل .

* الثاء في الذال مثل : « أَوۡ تَتۡرُكَهُ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ » كامل .

* الباء في الميم مثل : « يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ» كامل .

* الدال في التاء مثل : « قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ» ، « قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ» كامل .

* التاء في الدال مثل : « فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا » كامل .

الكبير : نحو « وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ » # وحكمه : الإظهار .

المطلق : نحو « أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ » # وحكمه : الإظهار .

رابعا : المتباعدين

وهما الحرفان اللذان اختلفا مخرجا وصفة وحكمه الإظهار لأنواعه الثلاثة وله ثلاث صور وهي :

أ – أن يتباعد الحرفان في المخرج ويختلفا في صفة واحدة كالهمز والدال في نحو«أَوۡ أَدۡنَىٰ » .

ب – أن يتباعد الحرفان في المخرج ويختلفا في أكثر من صفة كالهمز والصاد في نحو«وَمَنۡ أَصۡدَقُ ».

ج – أن يتباعد الحرفان في المخرج ويتفقا في الصفة كالهاء والثاء في نحو «يَلۡهَثۡ » .

ملحوظة

* اتفق العلماء علىٰ وجوب الادغام في الحرفين المتماثلين والمتجانسين، واتفقوا علىٰ وجوب الإظهار في الحرفين المتباعدين واختلفوا في وجوب الادغام في الحرفين المتقاربين فإذا التقىٰ حرفان متماثلان او متجانسان والأول ساكن وجب الادغام .

* أما قوله في سورة المرسلات «أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ» ، ثم إن أهل الأداء اختلفوا في إدغام القاف الساكنة في الكاف من قوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ هل يلفظ بها كاملاً من غير إبقاء صفة الاستعلاء من القاف أو ناقصًا تَبْقِيَةً للصفة لأجل قوة القاف بذلك؟ فذهب الداني وجماعة إلىٰ الأول وهو الأصح.

وذهب مكي إلىٰ الثاني، وكلاهما مأخوذ به كما بينه في النشر، وهذا معنىٰ قوله: «والخلف بنخلقكم وقع» أي كان ووجد وجرىٰ[٦٤] .

وإليك الآن أمثلة علىٰ الأنواع الثلاثة :

النوع	المثلين	المتقاربين	المتجانسين	المتباعدين
صغير	قَد دَّخَلُواْ	قَدْ سَمِعَ	قَالَت طَّآئِفَةٌ	أَوْ أَدْنَىٰ
كبير	فِيهِ هُدًى	عَدَدَ سِنِينَ	بِمَا	وَمَنْ أَصْدَقُ
مطلق	نَنسَخْ	عَلَيْكَ	مَّبْعُوثُونَ	يَلْهَثْ

أسئلة

١ : عرف الحرفان المتماثلان؟

٢ : أذكر مثالا علىٰ المتقاربين الصغير واذكر حكمه؟

٣: اشرح هذه المقولة " اتفق العلماء علىٰ وجوب الادغام في الحرفين المتماثلين والمتجانسين" ؟

(١) الروضة الندية (ص٦٣)

أقسام المد

المد لغة : الزيادة

اصطلاحا : إطالة الصوت بحرف المد عند ملاقاة الهمز أو السكون .

القصر لغة : الحبس

اصطلاحا : إثبات حرف المد من غير زيادة عليه ، ولا يتوقف علىٰ سبب كهمز أوسكون

شروط المد :

هي أن تكون الألف ساكنة مفتوح ما قبلها ، والواو ساكنة مضموم ما قبلها ، والياء ساكنة مكسور ما قبلها .

* المد الأصلي :

هو المد الطبيعي الموجود في حرف المد والذي لايتوقف علىٰ أي سبب من أسباب المد الفرعي كالهمز والسكون ولكنه يتوقف علىٰ شروط المد مثله مثل المد الفرعي .

* ويسمىٰ أصليا: لأصالته بالنسبة إلىٰ غيره من المدود نظرا لثبوت مقدار مده وهو حركتان علىٰ حالة واحدة دائما.

* ويسمىٰ طبيعيا أيضا لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن مقداره ولا يزيده عليه، ومن الملاحظ هنا في المد الطبيعي أو الأصلي أن كل الحروف تجيء بعده إلا الهمزة والسكون بخلاف الفرعي الذي سوف يأتي الكلام عليه .

* المد الفرعي :

المد الذي يتوقف علىٰ سببين هما الهمز والسكون وينقسم إلىٰ الواجب والجائز واللازم ، فالمد الواجب هو المتصل ، والجائز هو المنفصل وسببهما الهمز أما المد اللازم فسببه السكون ، ويسمىٰ فرعيا لتفرعه من الأصلي نظرا إلىٰ تفاوت مقادير المد في أنواعه المختلفة بما قد يزيد عن مقدار الأصلي في أكثرها، ونظرا إلىٰ قيام ذات الحروف بدونه وتوقفه علىٰ سبب.

* أسباب المد :

اثنان وهما: الهمز والسكون، ويسمىٰ كل منهما سببا لأنه علة لزيادة مقدار المد الفرعي علىٰ الطبيعي .

* شروط المد :

شروط المد أن تكون الألف ساكنة مفتوح ما قبلها ، والواو ساكنة مضموم ما قبلها ، والياء ساكنة مكسور ما قبلها .

* أحكام المد :

المد له ثلاثة أحكام دائما وهي: الوجوب والجواز، واللزوم .

* فأما الوجوب فهو خاص بالمتصل، وسمي واجبا لوجوب مده زيادة عن الطبيعي اتفاقا عن جميع القراء.

* وأما الجواز فهو خاص بالمنفصل والعارض للسكون والبدل،وإنما كان المنفصل والعارض للسكون جائزين لجواز مدهما وقصرهما ، وكان البدل جائزا لجواز مده وقصره عند ورش فقط كما هو معلوم .

* وأما اللزوم فهو خاص باللازم ، وإنما كان اللازم لازما للزوم مده حالة واحدة وهي ست حركات، واللزوم سببه له وصلا ووقفا.

وفيما يلي بيان أهم أنواع المدود

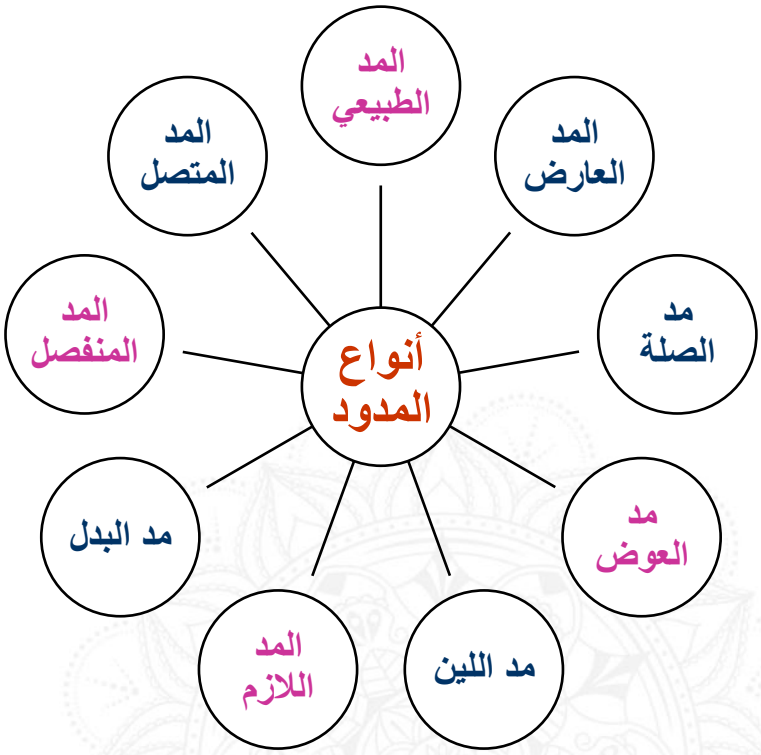

المد المتصل

هو المد الواجب وأجمع القراء علىٰ زيادته عن الطبيعي وهو المد الذي أتىٰ فيه الهمز بعد حرف المد في كلمة وسمي متصلا : لاتصال شرط المد بسببه في كلمة واحدة .

وحكمه : واجب كما سبق ، ومقداره : التوسط = ٤ حركات ،و فوق التوسط = ٥ حركات ، والمد = ٦ حركات وقفا، ومثاله « جَآءَ–ٱلسُّوٓءَ–تَفِيٓءَ » .

المد المنفصل

هو المد الذي انفصل فيه شرطه عن سببه في كلمتين وسببه الهمز .

وحكمه : جائز كما سبق ،ومقداره : من طريق الشاطبية يأخذ التوسط وفوق التوسط ، ومن طرق أخرىٰ فيه القصر أيضا ، ومثاله : « يَٰٓأَيُّهَا – قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ– ٱلَّذِيٓ أَنتُم » .

مد البدل

هو الذي يأتي فيه حرف المد بعد همز مثل :« ءَامَنُواْ ،لِإِيلَٰفِ ، أُوتُواْ » .

وحكمه :الجواز لجواز قصره لجميع القراء وتوسطه ومده عند ورش فقط .

والبدل منه ما هو ثابت في الوقف دون الوصل كالألفات المبدلة من التنوين في نحو: «دُعَآءً وَنِدَآءً»، عند الوقف عليها وهو مشبه بالبدل لأن « المد ليس مبدلا من همز »، ومنه ما يثبت في الابتداء فقط دون الوصل نحو «ٱئْتُونِى».

وسمي «المد البدل» بهذا الاسم لأنه مبدل من همز إذ إن أصل كل بدل هو اجتماع همزتين في كلمة أولاهما متحركة والأخرىٰ ساكنة فأبدلت الثانية حرف مد من جنس حركة الأولىٰ للتخفيف .

المد العارض للسكون

هو المد الذي يأتي فيه حرف يوقف عليه بالسكون وقبله حرف مد أو لين .

وسمي عارضا للسكون لعروض سكونه في الوقف دون الوصل .

وحكمه : الجواز لجواز قصره إلىٰ حركتين باستثناء المتصل العارض للسكون وجواز توسطه وجواز مده خمس حركات إذا كان متصلا وجواز مده ست حركات في كل أقسامه .

وينقسم إلىٰ ستة أقسام :

١ : المد العارض للسكون المطلق نحو« يُؤَمِّرُونَ ، قَالَ ،نَسْتَعِينُ» .

٢ : اللين العارض للسكون نحو« خَوْفٍ ، ٱلْبَيْتِ » .

٣ : المتصل العارض للسكون نحو « جَآءَ- بَرِىٓءٌ - سُوٓءَ » .

٤ : البدل العارض للسكون نحو « مَّعَاب» .

٥ : المد العارض للسكون وهاء تأنيث نحو « ٱلصَّلَوٰةَ » .

٦ : المد العارض للسكون وهاء ضمير نحو « عَقَلُوهُ » .

* وهناك تقسيم آخر وهو :

١ : المد العارض للسكون المهموز وهو الذي يلي حرف المد فيه همزة.

٢ : المد العارض للسكون غير المهموز.

وفيما يلي الكلام علىٰ أوجه العارض للسكون غير المهموز و المهموز :

أولا : المد العارض للسكون غير المهموز :

وينقسم إلىٰ ثلاثة أقسام :

١. منصوب " أو مفتوح " له ٣ أوجه " القصر ، التوسط ، المد " بالسكون المحض مثل«ٱلۡعَٰلَمِينَ »

٢. مجرور " أو مكسور " له ٤ أوجه " القصر، التوسط ، المد ، الروم مع القصر " مثل «ٱلرَّحِيمِ»

٣. مرفوع " أو مضموم " : له ٧ أوجه " القصر ، التوسط ، المد ،الإشمام مع الثلاثة السابقة ، الروم مع القصر " مثل « نَسۡتَعِينُ »

ثانيا : المد العارض للسكون المهموز :

وينقسم إلىٰ ثلاثة أقسام :

١ : منصوب "أو مفتوح " له ٣ اوجه " وهم التوسط ، فوق التوسط ، المد : مثل«ٱلسُّوٓءَ».

٢ : مجرور " أو مكسور " له ٥ أوجه " وهم التوسط ، فوق التوسط ، المد ، الروم مع التوسط وفوق التوسط" مثل «ٱلسَّمَآءِ».

٣ : مرفوع " أو مضموم " : له ٨ أوجه " وهم التوسط ، فوق التوسط ، المد ، الإشمام مع الثلاثة السابقة ، الروم مع التوسط وفوق التوسط". مثل «ٱلسُّفَهَآءُ»

الروم : هو الإتيان ببعض الحركة " ثلث الحركة" يسمعها القريب المصغي دون البعيد.

الإشمام : هو ضم الشفتين بعد تسكين الحرف مع إشعار الرائي بوجود حركة الضمة مع عدم الإتيان بها وترك فتحة بين الشفاة لخروج الهواء منها .

ملاحظات هامة :

- ومما سبق يتبين أن الروم يكون في المجرور والمكسور والمرفوع والمضموم ، والإشمام لا يكون إلا في المرفوع والمضموم ،أما المنصوب والمفتوح فلا روم فيهما ولا إشمام
- حكم الإشمام في العارض للسكون يكون بعد تسكين الحرف تماما .

أما حكم الإشمام في كلمة « تَأۡمَنَّا» بسورة يوسف يكون مصاحبا لغنة النون وليس في آخرها أو بعدها بل يبدأ معها .

- المد العارض للسكون هو و هاء التأنيث أي تاء مبدلة هاء في الوقف ليس فيه روم ولا إشمام مطلقا بل يوقف عليه بالسكون المحض فقط .
- المد العارض للسكون وهو هاء ضمير مختلف في جواز الروم والإشمام فيه والترجيح لا يعنينا في هذا المقام .

مد الفرق

سمي بذلك للفرق بين الاستفهام والخبر وهو من أقسام المد اللازم الكلمي المثقل أو المخفف .

ولا يأتي في رواية حفص إلا في ثلاث كلمات :

« ءَآلۡـَٰٔنَ » موضعان بيونس ، «ءَآلذَّكَرَيۡنِ » موضعان بالأنعام .

«ءَآللَّهُ » موضع بيونس وموضع بالنمل .

مد التمكين

وهو إذا اجتمعت الواو الساكنة المضموم ما قبلها مع واو أخرىٰ نحو : «ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ » ، أو الياء الساكنة المكسور ما قبلها مع ياء أخرىٰ نحو :

« فِي يَوۡمَيۡنِ » ، فيمكن للمد الطبيعي حذرا من إدغامهما أو إسقاط إحداهما .

مد العوض

هو حرف الألف الذي يأتي عوضا عن التنوين بالفتح وقفا مثل : « حَكِيمَا / يَسِيرًا / خَبِيرًا »

مد الصلة

* إذا كانت هاء الغائب متحركة بالضم وما قبلها وما بعدها متحركان فإنها توصل بواو لفظية مدية بعدها تسمىٰ " واو الصلة " مثل : « إِنَّهُۥ كَانَ / بَل لَّهُۥ مَا / حَولَهُۥ ذَهَبَ»

* إذا كانت هاء الغائب متحركة بالكسر وما قبلها وما بعدها متحركان فإنها توصل بياء لفظية مدية بعدها تسمىٰ " ياء الصلة " مثل : «كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا »

* إذا وقع بعد واو الصلة أو ياء الصلة حرف غير الهمزة فتسمىٰ " صلة صغرىٰ " وحكمها أنها من قبيل المد الطبيعي .

* إذا وقع بعد واو الصلة أو ياء الصلة همزة فتسمىٰ " صلة كبرىٰ " وحكمها أنها تمد من قبيل المد المنفصل مثل : « وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ» ، « بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ».

* يستثنىٰ من حكم مد الصلة الألفاظ الآتية :

« وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ» بسورة الزمر فإنها تضم دون صلة .

«قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ » بسورتي الأعراف والشعراء فإن الهاء تسكن .

« فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ » بسورة النمل فإن الهاء تسكن .

* أما إذا كان ما قبل هاء الضمير ساكنا وما بعدها متحركا فإنها لا توصل إلا في لفظ " « وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا» بسورة الفرقان .

* إذا سكن ما بعد الهاء سواء أكان ما قبلها متحركا أم ساكنا فإنها لا توصل لئلا يجتمع ساكنان مثل:

« لَهُ ٱلۡحَمۡدُ» ، « إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ».

* سبب الإتيان بواو الصلة وياء الصلة هو إشباع حركة الهاء لأنها من حروف الخفاء ، فهو كالمبالغة في إظهارها وبيانها.

المد اللازم

هو المد الذي يأتي فيه سكون أصلي بعد حرف المد أو اللين في كلمة تزيد علىٰ ثلاثة أحرف ، أو حرف هجاؤه ثلاثة أحرف قد يكون ساكنا أو مدغما ولا يكون بعد إلا في " ع " من فاتحة" مريم والشورىٰ " ، وسمي لازما للزوم مده حالة واحدة لجميع القراء وهي الإشباع بمقدار ست حركات وللزوم سببه له وصلا ووقفا .

أقسام المد اللازم

وفيما يلي بيان لأقسام المد اللازم بالتفصيل :

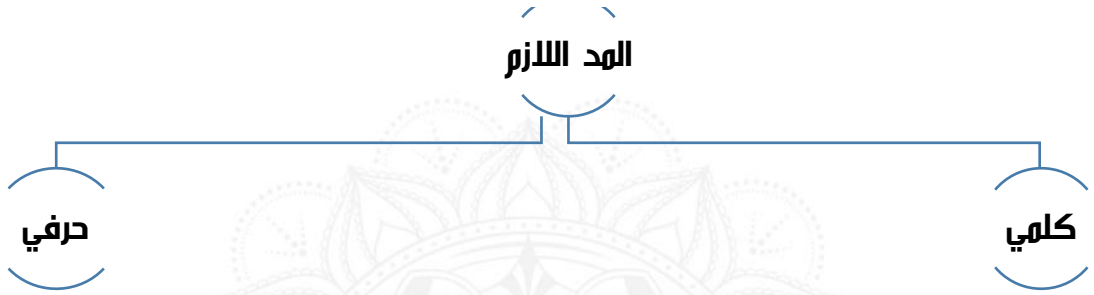

المد اللازم أقسامه أربعه فهو ينقسم إلىٰ " كلمي وحرفي " وكل واحد منهما ينقسم إلىٰ مخفف ومثقل فبهذا يكون لدينا أربعة وهذا تفصيلها :

المد اللازم ينقسم إجمالا إلىٰ قسمين كلمي وحرفي

* فالكلمي هو: أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد في كلمة وهو نوعان :

مثقل مثل : «ٱلصَّآخَّةُ » و «ٱلْحَآقَّةُ » و « تَأْمُرُوٓنِّيٓ » ومخفف مثل : « ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم » و « ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ » بسورة يونس وفيها وجهان المد والتسهيل .

* والحرفي هو: أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد في حرف ومعناه أي إن اجتمع السكون المذكور مع حرف المد في حرف هجاؤه علىٰ ثلاثة أحرف، والوسط منها حرف مد، فهو لازم حرفي نحو (ص. ق. ن).وهو نوعان : مثقل مثل : «الٓمٓ» ومخفف مثل : « نٓ - يسٓ » و « قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ »

ويسمىٰ كلا من المدَّين الكلمي والحرفي مثقلا إذا أدغم " أي جاء حرف مشدد " في الذي بعده ويسمىٰ مخففا إذا لم يدغم .

* سمي المد اللازم الكلمي بذلك لوقوع السكون بعد حرف المد في كلمة ، وفي "المخفف" لخفة النطق به نظرا إلىٰ خلو سكونه الأصلي من التشديد .

و" المثقل " لثقل النطق به نظرا إلىٰ كون سكونه مشددا مما يدل علىٰ أنه مكون من حرفين في الأصل أدغم أولهما في الثاني .

* وهناك نوع من أنواع المد اللازم هو " الحرفي الشبيه بالمثقل " ، وهو أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد او اللين في حرف تقتضي الأحكام إخفاءه فيما بعده عند وصله به .

ولا يوجد منه في القرآن إلا أربعة مواضع هي :

موضعان بعد اللين : هما " ع " «كٓهيعٓصٓ - عٓسٓقٓ» بأول مريم وأول الشورىٰ .

موضعان بعد المد : هما " س " «طسٓمٓ - عٓسٓقٓ» بأول النمل وأول الشورىٰ .

وسمي شبيه بالمثقل لوجود بعض الثقل في النطق به نظرا إلىٰ إخفائه فيما بعده مما اقتضىٰ غنته بعد مده الطويل وهو إحدىٰ أثري الإدغام دون تشديده وهو الأثر الثاني للإدغام .

وتنقسم هذه الحروف إلىٰ أربعة أقسام

١ . حروف هجاؤها مكون من ثلاثة أحرف وسطها حرف مد وتمد مدا لازما " ٦ حركات " وهذه الأحرف هي " كم عسل نقص " عدا حرف العين .

٢ . حرف هجاؤه من ثلاثة أحرف وسطها حرف لين وهو حرف "العين " ويجوز فيه التوسط والإشباع

٣ . حروف هجاؤها من حرفين ثانيهما حرف مد وهي حروف " حي طهر "وتمد مدا طبيعيا .

٤ . حرف لا يمد وهو الألف لأنه مكون من ثلاثة أحرف ليس وسطه حرف مد .

تنقسم أوائل السور إلىٰ خمسة أقسام :

١ . ثلاث سور تبدأ بحرف واحد : ق ، ص ، ن .

٢ . تسع سور تبدأ بحرفين وهي : طه ، يس ، طس " النمل "، حم " غافر ، فصلت ، الزخرف ،الدخان ، الجاثية ، الأحقاف ".

٣ . ثلاثة عشرة سورة تبدأ بثلاثة أحرف :ألم " البقرة ، آل عمران ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة ".

ألر " يونس ، هود ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر "،طسم " الشعراء ، القصص ".

٤ . سورتان تبدآن بأربعة أحرف : الأعراف { ألمص } ، الرعد { ألمر } .

٥ . سورتان تبدآن بخمسة أحرف :مريم { كهيعص } ،الشورىٰ { حم عسق } .

#وهذه الأحرف الثمانية كلها " كم عسل نقص " تمد مدا مشبعا قدره ست حركات، من غير خلاف، لأنه لا يجوز قصر اللازم، إلا (عين) من فاتحتي (مريم والشورىٰ) ففيهما وجهان عند جميع القراء من غير خلاف أيضا.

والوجهان: هما التوسط والمد، وقدر الأول أربع حركات، وقدر الثاني ست حركات .

فائدة مهمة :

وللمد اللازم الحرفي شروط أربعة وهي:

١ – أن يقع في حرف أحادي خطا، ثلاثي لفظا، فلو كان أحاديا خطا، ثنائيا لفظا، لكان طبيعيا لازما كما تقدم في المد الطبيعي.

٢ – أن يكون وسطه حرف مد ولين كاللام والميم في أول البقرة، أو اللين فقط نحو (ع) بمريم والشورىٰ. فإن كان وسطه غير حرف مد ولين كالألف في أول البقرة لم يمد أبدا لا طبيعيا ولا لازما.

٣ – أن يكون في فواتح السور فلا يكون في وسطها. أما اللازم الكلمي فإنه يقع في فواتح السور، نحو«ٱلْحَآقَّةُ » وفي وسطها نحو «دَآبَّةٍ».

٤ – أن يكون في حروف مخصوصة يجمعها «كم عسل نقص» أو «سنقص علمك».

ويجمع فواتح السور الأربعة عشر لفظ (صله سحيرا من قطعك).

مراتب المدود

للمد مراتب خمس، وهي: اللازم – فالمتصل – فالعارض للسكون – فالمنفصل – فالبدل، ويجمعها علىٰ هذا الترتيب العلامة السمنودي رحمه الله في قوله:

أَقْوَىٰ المدودِ لاَزِمٌ فَما اتَّصَل @@ فَعَارِضٌ فَذُو انفِصالٍ فَبَدَلْ

ثُـمَّ الطبيعيُّ وَلِينٌ يا فتَىٰ @@ واللينُ أضعف المدود قد أتىٰ

وفائدة معرفة هذه المراتب هو أنه إذا اجتمع نوعان من أنواع المد عمل بالقوىٰ منهما وترك الضعيف عملا بالبيت :

وسببا مد إذا ما وجدا @@ فإن أقوىٰ السببين انفردا

* مثل : « وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ» ففيها سببان :

الأول : المد البدل ، الثاني : المد اللازم ⟵ فقدم اللازم على البدل .

* ومثل : « وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ » ففيها سببان :

الأول : المد البدل ، الثاني : المد المنفصل ⟵ وقدم المنفصل على البدل .

* ومثل : « جَآنٌّ » ⟵ قدم اللازم على العارض .

* ومثل : « رِئَآءَ » ⟵ قدم المتصل على البدل .

* ومثل : « يَشَآءُونَ » ⟵ قدم العارض على البدل .

أسئلة

١ : عرف المد واذكر أقسامه؟

٢ : اذكر أنواع المد اللازم الحرفي؟

٣: عرف مد التمكين واذكر مثالا عليه؟

٤ : اذكر مد العوض واذكر مثالا عليه ؟

٥ : اذكر أقسام مد الصلة مع ذكر سببه واذكر مثالا عليه ؟

٦ : اشرح قاعدة أقوىٰ السببين في المدود ؟

همزتا القطع والوصل وحكم البدء بهما

الهمزات التي توجد في القرآن لا تخرج عن كونها همزة وصل وهمزة قطع .

همزة الوصل : هي الهمزة التي تثبت في الابتداء ولا تثبت في الوصل وتكون في الأسماء والأفعال والحروف.

١.همزة الوصل في الأسماء : تنقسم إلىٰ نوعين :

* قياسية ← وتوجد في مصدر الفعل الخماسي والسداسي : مثل " افتراءا " ، " استكبارا "

وحكمها : يبدأ بها بالكسر وجوبا .

*سماعية ← في سبع كلمات في القرآن هي : " ابن – ابنة – اثنين – اثنتين – امرؤ – امرأة – اسم "

وحكمها : يبدأ بها بالكسر وجوبا .

٢.همزة الوصل في الحروف : توجد في " ال " سواء أصح تجريدها عن الكلمة أم لا

نحو: " المؤمنون ، الذين "

وحكمها : يبدأ بها بالفتح وجوبا .

٣.همزة الوصل في الأفعال : توجد في الماضي والأمر :

* في الماضي الخماسي : اصطفىٰ ، ابتلىٰ .

* في الماضي السداسي : استسقىٰ ، استحفظوا .

* في الأمر الثلاثي : ادع .

* في الأمر الرباعي : انظر .

* في الأمر الخماسي : انطلقوا .

* في الأمر السداسي : استغفروا .

حكمها : الضم إذا كان الفعل مضموم الثالث ضما لازما ويعرف ذلك بأن نأتي بمضارعه فإن كان الحرف الثلاثي مضموم في المضارع أيضا يكون الضم لازما وإلا فيكون عارضا .

والضم اللازم نحو : ادع ، انظر ، اذكر .

والعارض نحو : امضوا ، ابنوا ، اقضوا .

* الكسر : إذا كان الفعل مضموم الثالث ضما عارضا أو مفتوح الثالث نحو " اذهب " أو مكسور الثالث نحو "اضرب ".

ملحوظة :

إذا كان بعد همزة الوصل في الأفعال همزة قطع محققة فإنه ينظر إليها فإن كانت مكتوبة علىٰ ياء أبدلت ياء مدية وبدأ بهمزة الوصل مكسورة نحو :

" ائتوني ، ائت ، ائذن "وإن كانت مكتوبة علىٰ واو بدأ بهمزة الوصل مضمومة وقلبت الهمزة الثانية واوا مدية نحو " اؤتمن " .

ملحوظة :

همزة الوصل تحذف إذا دخلت عليها همزة الاستفهام ووجد ذلك في سبع كلمات في القرآن هي :

"أتخذتم ، أتخذناهم ، أطلع ، أفترىٰ ، أصطفىٰ ، أستغفرت ، أستكبرت ".

أسئلة

١ :اذكر كيفية البدء بهذه الكلمات " امضوا ، استغفروا ، استسقىٰ ، انطلقوا " مع ذكر السبب ؟

٢ : كيف أبتدء بالكلمات التي ثالثها مفتوح؟

باب : الوقف والابتداء والقطع والسكت

عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقطع قراءته آية آية يقول " الحمد لله رب العالمين " ثم يقف ثم يقول " الرحمن الرحيم " ثم يقف ثم يقف " مالك يوم الدين "[٦٥].

وقد عنىٰ السلف ومن تبعهم من أهل العلم بباب الوقف والابتداء ووردت عنهم آثار كثيرة في ذلك يطول المقام بذكرها ومنها:

قال عبدالله بن عمر رضي الله عنه : لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتىٰ الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة علىٰ محمد فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالًا يؤتىٰ أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلىٰ خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه،قال النحاس: فهذا الحديث يدل علىٰ أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن.

وقال ابن الأنباري رحمه الله : من تمام معرفة القرآن: معرفة الوقف والابتداء فيه.

وقال غيره: باب الوقف عظيم القدر، جليل الخطر؛ لأنه لا يتأتىٰ لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل.

وقال ابن الجزري رحمه الله: لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة – وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعين ارتضاء ابتداء بعده، وتحتم ألا يكون ذلك مما يحيل المعنىٰ، ولا يخل بالفهم؛ إذ بذلك يظهر الإعجاز، ويحصل القصد؛ ولذلك حض الأئمةُ علىٰ تعلمه ومعرفته.

وذلك لأنه حلية التلاوة وزينتها وبلاغ القارئ وفهم المستمع ، وبه يعرف المعنيان المختلفان ، والحكمان متغايران ، والنقيضان المتنافيان ، وذلك لا يتسنىٰ إلا إذا كان القارئ علىٰ معرفة ودراية واسعة بعلوم شتىٰ كعلم النحو والفقه والتفسير وعلوم اللغة وكلما زادت درايته بذلك كلما ظهر ذلك في وقفه وابتدائه أثناء القراءة .

(٦٥) رواه الترمذي وأبو داوود والنسائي وأحمد وصححه ابن خزيمة والدارقطني والحاكم وحسنه الألباني

أولا : الوقف

لغة : الكف و الحبس

اصطلاحا : قطع القراءة عن الكلمة القرآنية زمنا يتنفس فيه القارئ بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها ، ويوجد في رءوس الآي وفي وسط الآية ، ولا بد معه من التنفس ، ولا يأتي في وسط الكلمة أو فيما اتصل رسما .

ثانيا : القطع

لغة : الإبانة .

اصطلاحا : قطع القراءة والانتهاء منها ولا بد بعده من الاستعاذة حين البدء في القراءة ، والقطع لا يأتي إلا عند رؤوس الآي .

ثالثا : السكت

لغة : المنع .

اصطلاحا : قطع القراءة عن الكلمة القرآنية زمنا مقداره حركتان من غير تنفس بغرض استئناف القراءة لا بغرض الإعراض عنها ، ويأتي في وسط الآية وفي وسط الكلمة وعلىٰ رؤوس الآي .

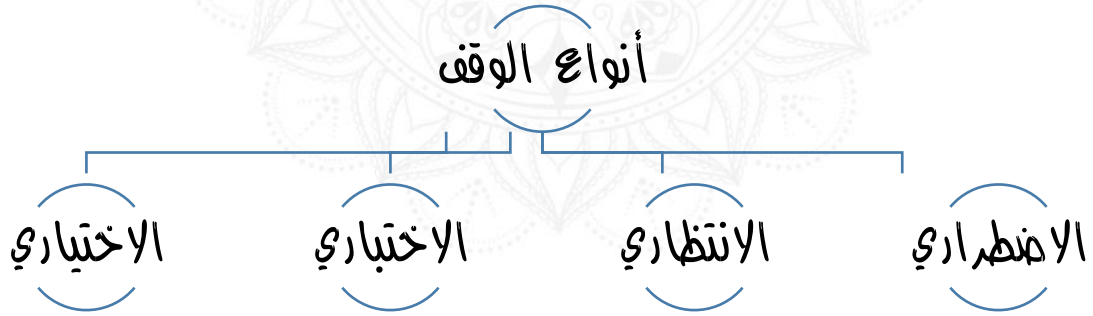

١. الوقف الاضطراري : وهو اضطرار القارئ للوقف لسبب خرج عن إرادته كضيق النفس أو عطاس أو نسيان ، فله أن يقف علىٰ أي كلمة شاء ثم يبدأ بهذه الكلمة إن صح الابتداء بها ، فإن لم يصح فعليه أن يبدأ بكلمة أو كلمتين قبلها بحسب ما يتم به المعنىٰ .

٢. الوقف الانتظاري : وهذا الوقف يقف عليه القارئ لكي يضيف كلمة عند الجمع للروايات المختلفة .

٣. الوقف الاختباري : ويؤخذ به في مقام التعليم كسؤال ممتحن أو تعليم قارئ لبيان المقطوع من الموصول ونحوه .

٤. الوقف الاختياري : وهو الوقف الذي يقف عليه القارئ باختياره ولا يتوقف علىٰ سبب من الأسباب الاظطرارية أو الانتظارية أو الاختبارية وهذا النوع هو أصل مبحث الباب .

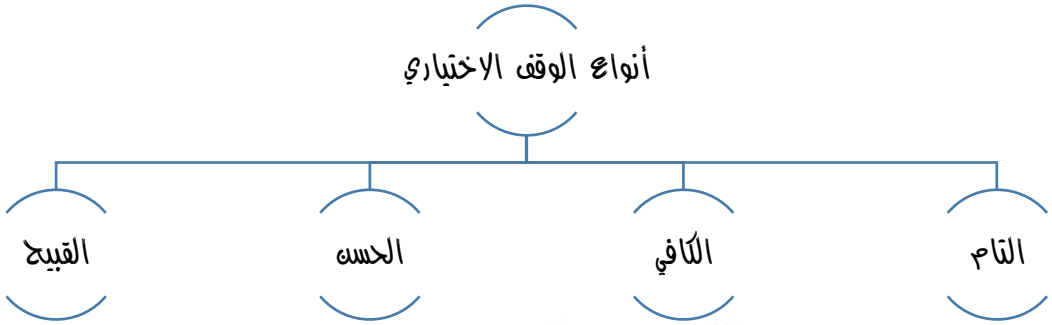

١. الوقف التام : هو الوقوف علىٰ معنىٰ تام لا يتعلق بما بعده لفظا أو معنىٰ والمقصود بالتعلق اللفظي من حيث الإعراب ، والوقف التام له نوعان: الأول : الوقف الازم "مـ" عند تركه يختل المعنىٰ الذي أراده الله تعالىٰ .

مثل : « ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ » [٦٦] .

ومثل : « فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ »[٦٧]

الثاني : عند انقضاء القصص ورءوس الآي وقد يوجد في وسط الآية أو أولها وله أربعة أمثلة :

في نهاية الآية : « ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا »[٦٨]

في وسط الآية : « لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولَۢا »[٦٩]

في أول الآية : « وَبِٱلَّيۡلِۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ »[٧٠]

* أن يأتي علىٰ رءوس الآي في القصص . ويرمز له في المصحف برمز « قلى » .

---

(٦٦) [سورة الأنعام:٢٠]
(٦٧) [سورة يس:٧٦]
(٦٨) [سورة الأحزاب:٣٩]
(٦٩) [سورة الفرقان:٢٩]
(٧٠) [سورة الصافات:١٣٨]

٢. الوقف الكافي :

وهو الوقف علىٰ كلام تام في ذاته متعلق بما بعده معنىً لا لفظا .

مثل «فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ »[٧١]

فالوقف عند مرض كاف ولو وصلنا ووقفنا عن مرضا كان أكفىٰ ولو وصلنا إلىٰ بما كانوا يكذبون كان أكفىٰ منهما وهكذا في الأمثلة المشابهة لها وهي كثيرة . ويرمز له في المصحف برمز « صلى – ج »

٣. الوقف الحسن :

وهو الوقف علىٰ كلام تام في ذاته متعلق بما بعده لفظا ومعنىً مثل :

« وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ »[٧٢]

فالوقف علىٰ هو وقف حسن إلا أن الوصل أولىٰ لارتباط الجملة التالية بالتي قبلها ، وأيضا يحسن البدء ب "وإن يمسسك بخير" وهذا النوع أيضا يرمز له في المصحف برمز " صلي " ويقع هذا النوع أيضا بين الصفة وموصوفها أو بين المستثنىٰ والمستثنىٰ منه مثل قوله « ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ » ثم يبدأ « رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ » وفي هذه الحالة الوصل أولىٰ .

٤. الوقف القبيح " لا " :

وهو الوقف علىٰ ما لم يتم في نفسه وذلك لتعلقه بما بعده لفظا ومعنىً كالوقف علىٰ ٱلۡحَمۡدُ من « ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ »أو الوقف علىٰ ما يغير المعنىٰ مثل : « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ »، ومثل «وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ »

ويرمز لهذا النوع في المصحف برمز « لا » وأمثلته في المصحف كثيرة جدا لا يتسع لحصرها وقس علىٰ ذلك أنواع الوقوف الأربعة .

---

(٧١) [سورة البقرة:١٠]

(٧٢) [سورة الأنعام:١٧]

ملحوظة مهمة :

يلاحظ وجود علامة غير العلامات السابقة وهي نقاط ثلاث هكذا « ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ» ويسميه علماء التجويد وقف المراقبة أو المعانقة ، ومعناه يحسن الوقف علىٰ إحداها دون الأخرىٰ ، وإن وقفت علىٰ الأولىٰ لا تقف علىٰ الثانية ، وإن لم تقف علىٰ الأولىٰ لك الوقف علىٰ الثانية ومثاله في الآية السابقة يجوز الوقف علىٰ «لَا رَيۡبۛ » فإن وقفت عليها لا تقف علىٰ كلمة « فِيهِۛ »والعكس صحيح ، وقس علىٰ ذلك كل المواضع المشابهة لهذه الحالة ، وذلك لأنه إذا اجتمع الوقفان في مكان واحد اختل المعنىٰ فلا يصح للقارئ الوقف علىٰ الكلمتين ، بل إذا وقف علىٰ إحداهما لا يقف علىٰ الأخرىٰ والله أعلم .

الابتداء وأنواعه

لغة : ضد الانتهاء .

اصطلاحا : الشروع في القراءة بعد الانصراف عنها ولابد معه من الاستعاذة والابتداء لا يتوقف علىٰ سبب من أسباب الوقف إذ لابد للابتداء من كلام مستقل المعنىٰ موفٍ بالمقصود .

وأنواع الابتداء هي : ١) ابتداء حسن ٢) ابتداء قبيح

ومثال الابتداء الصحيح مثل : « ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ »

ومثال الابتداء القبيح مثل : « ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ»، من قوله تعالىٰ: « وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ»،ومثل « يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ » من قوله تعالىٰ « وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ » ، فتكون قد قلت قول الكفار وقس علىٰ ذلك ، والمتأمل في الحالات من الوقف والابتداء يظهر له جليا اهتمام الصحابة والعلماء بهذا الموضوع خصوصا وذلك لأهميته وأيضا لخطورته لأنك قد تغير في كلام الله تعالىٰ فتقرا غير مراد الله من الآيات والله أعلم .

السكت : يوجد حكم السكت في ستة مواضع لحفص من طريق الشاطبية :

علىٰ ألف « عِوَجَاۜ » في الكهف	هذه المواضع السكت فيها
علىٰ ألف « مَّرۡقَدِنَاۜ » في يس	واجب عند عدم الوقف عليها
علىٰ نون « وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧» في القيامة	فلا يجوز وصلها دون سكت
علىٰ لام « كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ » في المطففين	

علىٰ هاء « مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ » في الحاقة وفي هذا الموضع وجه آخر من طريق الشاطبية هو إدغام الهاء الأولىٰ في الثانية إدغاما كاملا .

والسكت بين الأنفال وبراءة علىٰ ميم « إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ۝٧٥ بَرَآءَةٞ » وقد بيناه بتفصيله سابقا.

أسئلة

١ :اذكر تعريف الوقف والابتداء ؟

٢ : اذكر أهمة معرفة الوقف والابتداء؟

٣: اذكر أنواع الوقوف مع بيان مثال علىٰ كل نوع ؟

٤ : استخرج الوقوف من الآيات التالية :

« إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ »

ما يراعى لحفص من طريق الشاطبية

فيما يلي بعض الكلمات التي ينبغي مراعاتها لمن يقرأ برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية:

أولا: « ءَاْعْجَمِيٌّ » من قوله تعالى: «ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ »،فقد قرأها حفص بتسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والألف ، وهي واجبة التسهيل ولا يوجد لها وجه آخر.

ثانيا: «مَجْرِيهَا »من قوله تعالى: «بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَىٰهَآ»،فقد قرأها حفص بالإمالة أي بتقريب الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء.

ثالثا: « ضَعْفٍ » من قوله تعالى: «ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾»،قرأها حفص في هذه المواضع الثلاثة فقط بفتح الضاد وضمها والفتح هو المُقدم في الأداء..

رابعا وخامسا: « وَيَبْصُۜطُ » من قوله تعالى: « وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ »،وكذلك « بَصْۜطَةً » من قوله تعالى : «وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً »[٧٣] تُقرأ بالسين الخالصة..

سادسا: « بَصْۜطَةً » من قوله تعالى : «أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ »،قرأها حفص بالصاد والسين..والنطق بالصاد أشهر..

سابعا: « بِمُصَيْطِرٍ » من قوله تعالى: « لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾»،تُقرأ بالصاد الخالصة..

ثامنا: حذف الألف وصلا وإثباتها وقفا في كل من الألفاظ الآتية:

١. (أَنَاْ) في جميع مواضعها في القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى : « قَالَ أَنَاْ أُحْىِۦ وَأُمِيتُۖ»

٢. (لَّكِنَّاْ) من قوله تعالى : « لَّكِنَّاْ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا »

٣. (ٱلظُّنُونَاْ) من قوله تعالى : « وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَاْ »

٤. (ٱلرَّسُولَاْ) من قوله تعالى : « وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَاْ »

٥. (ٱلسَّبِيلَاْ) من قوله تعالى : « فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ »

٦. (قَوَارِيرَاْ) في قوله تعالى : « وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ » الموضع الأول.

---

(٧٣) [سورة الأعراف:٦٩]

تاسعا: (سَلَسِلَاْ) في قوله تعالى : « إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ۝٤»،قرأها حفص وصلا بفتح اللام من غير تنوين (سلاسلَ) .

أما وقفا فيجوز: الوقف عليها بالألف هكذا (سلاسلا) ويجوز حذف الألف مع إسكان اللام هكذا (سلاسلْ) والوجهان صحيحان مقروء بهما..

عاشرا: قرأ حفص الكلمات التالية بالنون وصلا وبالألف وقفا:

١. (وَلَيَكُونَا) من قوله تعالى : « لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝٣٢»

٢. (لَنَسۡفَعَۢا) من قوله تعالى : «كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥»

٣. (إِذَا) أينما وردت نحو قوله تعالى : « وَإِذَا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٧٦»

الحادي عشر: (ءَاتَىٰنِۦَ) من قوله تعالى : « فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۖ»

قرأها حفص بإثبات ياء مفتوحة وصلا (ءاتانِيَ) .

أما وقفا فله فيها وجهان: الأول: إثبات الياء هكذا (ءاتانِيْ) (مد طبيعي) .

والثاني: حذفها وإسكان النون هكذا (ءاتانْ).

الثاني عشر: (تَأۡمَنَّا) من قوله تعالى : « تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا»،قرأها حفص بالإشمام والروم..

الإشمام: هو ضم الشفتين مقارناً للنطق بالنون المشددة في الحركة الأولى من الغنة..

الروم: يكون مع فك الإدغام (تأمَنُنَا) على أن يؤتي بثلثي ضمة النون الأولى (ولذلك يُسمى اختلاس)..

الثالث عشر: قرأ حفص بحذف الألف وصلا ووقفا في لفظي:

١. (قَوَارِيرَاْ) في الموضع الثاني من سورة الإنسان « قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ۝١٦»

٢. (ثمودا) وذلك في أربعة مواضع:

أ- «أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ»

ب- «وَعَادٗا وَثَمُودَاْ»

ج- « وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ»

د- « وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ »

℘ الخاتمة ℘

هذا ما تيسر لي جمعه من أحكام التجويد النظرية للمبتدئين ، وأسأل الله تعالىٰ أن يتقبل منا هذا العمل وأن يكون خالصا لوجهه الكريم، وأسأله سبحانه وتعالىٰ مزيدا من التوفيق والسداد وأسأله القبول فهو سبحانه وتعالىٰ نعم المولىٰ ونعم النصير .

وبالله حولىٰ واعتصامي وقوتىٰ ... ومالي إلا ستره متجللا

فيا رب أنت الله حسبي وعدتي ... عليك اعتمادي ضارعا متوكلا

والحمد لله أولا وآخرا ، وظاهرا وباطنا ، فهو سبحانه وتعالىٰ المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلىٰ الله علىٰ النبي محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبه

أبو رقية أحمد بن ممدوح الشرقاوي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

Alsharkawi٥٠@yahoo.com